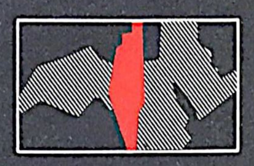




AL HADAF — SAT.18 - 8 - 1973 — No. 215 — VOL. : 5
السبت ١٨ آب ١٩٧٣ ـ العدد ٢١٥ ـ السنة الخامسة ـ الثمن ٢٥ قرشا

فشل دايان وانتصرت المقاومة

ص ١٠-١١

RESTRICTED TO GROUP MEMBERS ONLY
NOT TO BE QUOTED OR CITED

CONFIDENTIAL
Not for publication

DISCUSSION MEETING REPORT

INTELLIGENCE AND FOREIGN POLICY

Discussion Leader: Richard M. Bissell, Jr.
Chairman: Douglas Dillon
Secretary: William J. Barnds
Rapporteur: William R. Harris

Third Meeting
January 8, 1968

Digest of Discussion

(This digest has not been edited by the participants.)

COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS
58 EAST 68TH STREET NEW YORK 21

الهدف تنشر احدى وثائق وكالة المخابرات المركزية الأميركية

ص ١٤-١٥



بيروت ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٨ آب ١٩٧٢
العدد ٢١٥ ـ السنة الخامسة

أسسها عام ١٩٦٩ الشهيد غسان كنفاني
المدير المسؤول أحمد أبو زياد
المدير الفني محمود زاوريحي

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

□□□□□

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م. والاردن ٢٥ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل. ل. في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس الجزائر ـ المغرب ٥٠ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل ـ عدن ٥ دنانير ـ افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اليابان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ٣٢ دولار او ٨٥ ل.ل ـ اوروبا الشرقية والغربية ٢٥ دولار او ٦٠ ل.ل ـ امريكا الجنوبية ٤٠ دولار او ١٠٥ لل

□□□□□

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم مجلة الهدف

□□□□□

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروة

AL - HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT - LEBANON
Saturday 18 - 8 - 1973
No. 215 — VOL. : 5

تكتوغرافور وبرس اللبناني
تلفون ٢٤٣٧٥٧
٢٩٦٤٣٦

وبعد

الثائر لن يثنيه شيء عن النضال

في هذه الظروف الصعبة التي تجتاز فيها حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية اصعب وادق مراحلها يتوجب على جماهير المغتربين العرب تجميع قواها الوطنية والتقدمية في سبيل دعم حركة المقاومة الفلسطينية في نضالها العادل والمشروع ضد الكيان الصهيوني الامبريالي الرجعي ، وفي نفس الوقت من اجل مواجهة الحركة الصهيونية في العالم الخارجي والتصدي لها وفضح اساليبها ووسائلها الاجرامية التي ترتبط بشكل مباشر مع الاساليب التي تستخدمها المخابرات الاسرائيلية .

وفي هذا النطاق فقد وصلت الى الهدف رسالة من النادي العربي الفلسطيني توضح فيها بعض المتطلبات الضرورية المناسبة .

وقد جاء في البيان :

في هذه الايام التي تواجه فيها قضيتنا الوطنية وثورة شعبنا من اجلها ، ادق ظروفها ومراحلها ، تقف الجاليات العربية عموما والفلسطينية خصوصا في المهاجر موقف المتفرج الا من بعض المشاركات الفردية التي لا تعكس حجم وامكانيات هذه الجاليات لو استطاعت ـ ومن خلال وحدتها بالاساس ـ وضع قضية التزاماتها الوطنية موضع التطبيق والعمل ، ولما كنا على يقين تام بمشاركتكم لنا الراي بان علينا نحن الجاليات العربية الفلسطينية في المهاجر واجبات وطنية كبرى ، ولنا ايضا حقوق وطنية كبرى ، وانه بامكاننا وعندما نحقق وحدتنا هنا اولا ، الفرص والامكانيات للقيام بهذه الواجبات والمشاركة بتلك الحقوق وان اوضاعنا الحالية : من لاابالية وتفتت ، هي العائق الاكبر نحو تحقيق كل ذلك ، على هذا الاساس نشأت لدينا وبمباركة ودعم كل فصائل الثورة في الوطن فكرة العمل من اجل التحضير لمؤتمر عام للجاليات الفلسطينية في المهاجر الاميركية وخاصة (الجنوبية) كي تتمكن هذه الجاليات من خلال لقائها ، تدارس اوضاعها ووضع سبل تحقيق وحدتها ومشاركتها الوطنية الشاملة لثورتنا وشعبنا في نضالاتهم الصلبة والقاسية من اجل تحرير وطننا وعودة شعبنا اليه .

ان تنفيذ هذه المهمة الوطنية الكبرى تتطلب منا جميعا العمل الجاد والصبور والواعي من اجل انجاح هذه الفكرة وذلك يتلخص بانجاز الخطوات التحضيرية التالية :

١ ـ العمل على تحقيق وحدة الجالية محليا في كل بلد على حدة كي تستطيع القيام بواجبها الوطني وارسال ممثليها المعبرين عنها بصدق وشمول الى المؤتمر بعد دراسة واستيعاب هذه الفكرة .

٢ ـ تحقيق الاتصال الوطني الثابت والدائم بالوطن والثورة من خلال اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لكافة فصائل شعبنا الوطنية ، وكتجسيد عملي لموقفنا الوطني الصادق من قضية الوحدة الوطنية .

٣ ـ المبادرة بالاتصال باية جالية او هيئة او افراد فلسطينيين في اي بلد في امركا اللاتينية يتوافر لديكم عناوينها من اجل طرح هذه الفكرة والعمل على تنفيذها وانجاحها .

٤ ـ مواصلة الاتصال بنا من اجل استمرار المشاورة وتبادل الاراء حول الموضوع ومن اجل الاتفاق على مجموع الخطوات التنفيذية المقبلة للتحضير المؤتمر وعقده وانجاحه .

واخيرا فنحن نامل ان تاخذوا هذا الاقتراح بالجدية اللازمة وبما يمليه عليكم شعوركم الوطني وحرصكم على تادية واجباتكم تجاه الجالية والثورة والوطن .

والى الامام حتى النصر والتحرير .

الهيئة الادارية
للنادي العربي الفلسطيني
فانسيا ـ فنزويلا

العملاء مكشوفون وتحركاتهم لا تخيف الثوار

يمارس النظام الاردني الخائن في هذه الفترة اقذر المواقف واكثرها خسة ودناءة ضد مجموعات كبيرة من ابناء الشعب الاردني ـ الفلسطيني والسبب الذي تدعيه السلطات الاردنية الخائنة لهذه الممارسات القذرة هو الموقف المؤيد لهؤلاء الشباب للحركة الوطنية الاردنية وحركة المقاومة الفلسطينية .

وفيما تقدم السلطات الخائنة في الاردن على مثل هذه الممارسات فانها لا تقوم بعمل « جديد » وانما تؤدي واجبها وتنفذ خططها في ضرب حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الاردنية التي بداتها في عامي ٧٠ ـ ٧١ وما زالت ، تسير في هذا الخط .

واجهزة الامن والاستخبارات الاردنية المتواجدة خارج الاردن تقوم بحملة ملاحقة وجمع معلومات عن الاشخاص المطلوب سحب الجنسية الاردنية منهم وتسجيل اسمائهم في القوائم السوداء التي تحتفظ السفارات الاردنية وتزودها بها المخابرات الاردنية من عمان .

ان هذه التصرفات التي تقدم عليها السلطات الاردنية لن تثني جماهير الشعب الفلسطيني ـ الاردني عن النضال في سبيل اقامة الحكم الوطني التقدمي على انقاض حكم العمالة والخيانة .

وقد اصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين في المغرب بيانا يفضح فيه السلطات الاردنية وسلوكها الخائن في هذا الطريق وقد جاء في البيان :

بعد قيام النظام واجهزته القمعية بمزيد من اضطهاد جماهيرنا الشعبية الاردنية الفلسطينية ، بعد كل هذا نرى اليوم ان النظام الهاشمي العميل لم يكتف بذلك بل لاحق انصار الثورة الفلسطينية في الخارج وخاصة القطاع الطلابي موجها موجة جديدة من الملاحقة لاسكات اصوات مثقفي شعبنا المناصرين لحركة التحرر الوطني في المنطقة بشتى الاساليب البوليسية والارهابية ، وكان اخرها القيام بسحب وايقاف تجديد جوازات السفر الاردنية الممنوحة للفلسطينيين والاردنيين الذين ناصرون الحركة الوطنية لشعبنا الاردني الفلسطيني في الساحة الاردنية ان تعيين رئيس المخابرات الاردنية السابق نذير رشيد واحد الذين سحقوا امال شعبنا ممثلة في حركته التحررية كسفير للاردن في المغرب انما هو جزء من المخطط الهادف لضرب صوت ثورتنا ممثلا في قطاعاته الطلابية في اوروبا والمنطقة العربية . ولم يمض على وجود عميل النظام الهاشمي في المغرب سوى ايام وبدات الحملة المخططة ضد ابناء شعبنا الشرفاء في القطاع الطلابي وبدا بسحب جوازات سفرهم .

ان قوى حركة التحرر الوطني في المنطقة العربية مطالبة اليوم واكثر من اي وقت مضى للوقوف صفا واحدا امام هجمة النظام الهاشمي الرجعي لاسكات آخر مواقع المقاومة .

فلتسقط كافة اساليب القمع والارهاب ضد جماهير شعبنا .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
الرباط ـ المغرب

برقية الى الأخ ابو عمار

باسم آلاف الشهداء من ابناء شعبنا نطالبكم بكشف كل العملاء الذين يروجون للدولة الفلسطينية ويدعون للمفاوضات مع الصهاينة ونطالبكم بالضرب على ايدي المتآمرين على ثورتنا وشعبنا البطل .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
باكستان

تبرعات

٧٨٠ دولار من الجالية العربية في ينفستون
٤٠،٣٥ دولار من ن. ج. كالامازو
٤٥دولار من طلاب لانسنج
٢٠٠ دولار من الجالية العربية في شيكاغو
٥٠ دولار من جالية عين يبود في شيكاغو
٦٠ دولار من جالية أ. ش. شيكاغو
١١٧٥،٥٠ ف. ف تبرع من صديق

هذه المجلة

١ ـ □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنظم .. واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدا بانشاء الصلة الفعلية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ □ ـ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حداده هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمه ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

الأردن نظام رجعي عميل وليس وطنيا

محاولات الخولي لإعادة الأردن « للحظيرة »

محاولة لتمييع التناقض بين الجماهير وأعدائها

يجري الاعداد للقاء قريب بين رؤساء دول « المواجهة » وبين ملك الاردن. وكانت التحضيرات لمثل هذا اللقاء قد بداها عبدالمنعم الرفاعي خلال زياراته العديدة للقاهرة ودمشق وجاءت زيارة حسن صبري الخولي المبعوث الخاص للرئيس المصري للاردن وسوريا تتويجا لجهود الرفاعي . هذه الجهود الرامية الى تحقيق انفتاح اردني على الدول العربية طال انتظاره . اذ عانى النظام الاردني من عزلة وحصار رسمي عربي منذ تموز ١٩٧١ وما زال .

حسن صبري الخولي طار من القاهرة والتقى بالملك حسين في عمان ثم غادرها برفقة عبدالمنعم الرفاعي الى دمشق لاقناع سوريا بضرورة لقاء ثلاثي ينهي عزلة النظام الاردني والحصار الذي فرض عليه . كل ذلك تحت شعار اعادة احياء الجبهة الشرقية .

باختصار شديد عادت السياسات الرسمية العربية للتعاطي مع النظام الرجعي الاردني وكانه نظام عربي وطني . وتذكرنا هذه التحركات بتلك التي تمت تمهيدا لمؤتمر جدة الشهير الذي جدد فيه النظام اعلان عداءه للعمل الفدائي الفلسطيني.

فالتحركات الجديدة اذا هي غلاف جديد لفكرة قديمة لا تعتمد على اساس علمي او وطني هي ان النظام الاردني نظام عربي وطني بمكنه القيام بدوره ضد العدو اذا وفرت له الظروف المناسبة لذلك .

والحقيقة التي يجب ان تقال هي ان هذه الفكرة القديمة ذات الثوب الجديد لا يمكن ان تمررها الجماهير العربية التي استخلصت دروسا غاية في الاهمية من خلال تعاطيها المباشر مع قضية جماهير الاردن والجماهير الفلسطينية التي بلغ تناقضها مع النظام الرجعي حد الصدام التناحري .

كما ان هذه الجماهير لن تقف مكتوفة الايدي هذه المرة اذا ما حاولت الدوائر الرسمية تمييع قضيتها ومحاولة ايهام العرب ان النظام الاردني قد تاب على يديها وعاد للحظيرة العربية نادما .

عودة للحقائق الاساسية

تدفعنا الاحداث للعودة للتاكيد على الحقائق الاساسية التي استخرجتها جماهير الاردن وفلسطين والجماهير العربية حول طبيعة العدو وطبيعة الصديق وطبيعة المعركة التي تخوضها الجماهير العربية ضد اعدائها والوسائل الكفيلة بحسم تناقضها الرئيسي لمصلحتها وخصوصية القضية الفلسطينية .

الحقيقة الاولى هي ان معسكر اعداء الشعب العربي معسكر واسع اطرافه عديدة وذراعه طويلة . وان الامبريالية والصهيونية وقاعدتهما اسرائيل والرجعية العربية الحاكمة وغير الحاكمة قد جندت كافة امكانياتها لمنع الجماهير العربية وحركات تحررها من التصدي المستمر لها على كافة الجبهات بالوسائل الثورية كي تبقى هذه الجماهير مستغلة راضخة متخلفة وثرواتها منهوبة .

ولقد ثبت للجماهير العربية بالملموس تماما كما اكدت الدروس التي استخلصتها حركة المقاومة من تجربتها في الاردن ، ان النظام الرجعي في الاردن خاصة والرجعية العربية بشكل عام تشكل مصدر خطر على مصالح الجماهير العربية لا يقل عن الخطر الذي تمثله الصهيونية والامبريالية ، لا بل ان هذا الخطر قد يكون الفدح في بعض الاحوال .

والحقيقة الثانية هي ان معسكر اصدقاء الثورة وان كان واسعا فان جزءا كبيرا من امكانياته الهائلة مجمد حتى الان وبالتالي فان ميزان القوى يميل ميلا صارخا لصالح العدو الذي برزت الرجعية العربية اداة له ممتازة وباطشة في المرحلة الاخيرة .

والحقيقة الثالثة هي ان معركة الجماهير العربية مع اعدائها ليست معركة تجميع طائرات ودبابات مقابل طائرات ودبابات عدوة بل هي معركة بين قوى متقدمة صناعيا وتكنولوجيا وبين اخرى متخلفة في هذه وتلك وبالتالي فان حسم التناقض التناحري لا ولن يتم الا عبر تجنيد طاقات الجماهير العربية وتعبئتها في جبهة وطنية متراصة لخوض حرب شعب طويلة النفس تعتمد العنصر الواعي سياسيا والمدرب على القتال .

والحقيقة الاخرى التي نريد وضعها امام العيون التي تشلها عن الرؤية الصحيحة «ضبابية» فقدان الوعي السياسي ، هي ان الدروس التي خرجت بها حركة المقاومة الفلسطينية هي دروس تاريخية . فالشعب الذي يريد ان يصنع تاريخا يجب ان يدفع ثمنه دما لكن هذا لا يمنع ان يستفيد شعب من تجارب الشعوب الاخرى فتجارب الشعوب تشكل بمجملها ثروة الحضارة البشرية . فما هي الدروس التي استخلصتها الجماهير الفلسطينية والعربية حول النظام الاردني وطبيعته ؟.

النظام الاردني ؟!

منذ تموز ١٩٧١ والنظام الرجعي في الاردن يبشر بمواقفه السياسية المتخاذلة تجاه قضية شعبنا . ولقد بنى هذه المواقف على النقاط التالية :

اولا : اتباع سياسة قمعية وحشية لاستئصال بذور الثورة من اوساط الجماهير في الاردن اذ ان مصلحة الجماهير في قتال العدو الصهيوني وتحرير الارض تتناقض مع مصلحة النظام الرجعي المرتبطة بمصالح الامبريالية . ولقد اعلن النظام موقفه هذا منذ ايلول ١٩٧٠ واستعمل طاقاته وامكانيات الامبريالية لضرب تحرك الجماهير وتوجهها نحو تحرير فلسطين .

ثانيا : اتباع سياسة عدائية للجماهير العربية وللانظمة الوطنية ضاربا بعرض الحائط كل مشاعر هذه الجماهير ورغبتها في القتال ضد العدو . ولقد مارس النظام منذ ايلول ١٩٧٠ سياسة استعداء للعرب وللانظمة العربية الوطنية حتى اصبح في عزلة تامة سياسية واقتصادية مستبدلا العلاقات العربية بعلاقات حميمة مع الدول الراسمالية الامبريالية .

ثالثا : اتباع سياسة انفتاح على اسرائيل بدأت بضرب الحركة الوطنية الفلسطينية واستمرت باقامة علاقات اقتصادية مع العدو الاسرائيلي وتسهيل الحركة بين العدو والاراضي العربية غير المحتلة . وتصاعدت هذه السياسة بعد زيارة الملك الاردني لواشنطن واثر اجتماعه بابا ايبان . وجاءت زيارته الاخيرة لطهران لاقامة حلف رجعي واجتماعه هنالك مع ابا ايبان مرة اخرى تطويرا لعلاقات النظام مع اسرائيل .

رابعا : اعلان سياسة رسمية معارضة للقتال مع اسرائيل اذ اعلن الملك حسين في كلمته « للاتحاد الوطني » ومن خلال « الامر اليومي » الشهير الذي اصدره للقوات المسلحة الاردنية ان القتال ضد اسرائيل قد « شطب » عن جدول النظام وان الاردن منهمك الان في بناء اقتصاده ومتوجه لتحسين العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل. ولم يكتف النظام بالقول بل اتبع ذلك بخطوات عملية ادت الى خلق حالة من التعاون الوثيق بين الاردن واسرائيل (فتح الجسور ، الصادرات الاقتصادية ، البضائع الاسرائيلية ، الخ) .

خامسا : استعداد النظام وسعيه للاعتراف باسرائيل .

هذه الاعمدة الخمسة التي تشكل العامود الفقري لسياسة النظام الرجعية تجاه اسرائيل من ناحية وتجاه حركة التحرر الوطني العربية من ناحية اخرى .

فاين هو موقع النظام من الجبهة الشرقية التي يسعى حسن صبري الخولي ادخاله فيها ؟

الجبهة الشرقية كفكرة لن تستطيع مواجهة العدو ذي الطبيعة التوسعية والمرتبط بالامبريالية وتكنولوجيتها .

والنظام الاردني نظام رجعي عميل فكيف يسعى الخولي لضمه لهذه الفكرة غير المجدية .

اين الطريق ؟

وبعد ، فان سرد الحقائق التي قد تبدو بديهية للكثيرين كان ضروريا كي نخلص الى النتيجة التي لا يمكن الفرار منها وهي ان الجمود الذي يسود المنطقة والصمت الذل الذي يدوي على حدودنا مع عدونا الاسرائيلي لا يمكن ان يتغيرا باعادة بث فكرة لا يمكن ان تؤتي اكلا لشعبنا .

ان الحقيقة البسيطة التي لا بد ان نستخلصها هي ان عجز الانظمة البرجوازية الوطنية يجب الا نسمح له بالتمادي لضرب حركة الجماهير الصاعدة والمتنامية وان تشق الطريق لجماهير العرب لتحمل السلاح وتعبيء طاقاتها لتشن حرب تحرير شعبية مادتها الجماهير الكادحة والوطنية وسلاحها الوعي والبندقية .

فقط عندما نرى هذه الفكرة الجوهرية تاخذ طريقها الى برامج هذه الانظمة وفقط عندما نجدها ممارسة سنقول انها وطنية فعلا .

وبعد ، اذا لم نسمح للضبابية ان تسود فكيف نسمح لتذبذب هذه الانظمة بان يميع التناقض القائم بين الجماهير وعدوها . كيف نسمح لها بان « تعيد النظام الاردني عبر باب التوبة » .

لا . النظام الاردني نظام عميل .

وطريقنا واضحة ايها السادة حرب تحرير شعبية طويلة النفس ،

والصمت الذل على الجبهات لن يحرر شبرا .

والخنوع والرضوخ والركض وراء الحملات الدبلوماسية التي يعقدها « فيتو الامركان » لن يفيد جماهيرنا .

مجموعة من الثوار الإيرانيين يهربون من السجن بمساعدة ضابط

جرت في مدينة ساري في شمال ايران ـ في الشهر الماضي ـ عملية فرار لمجموعة من المناضلين الاحرار الايرانيين، حرصت السلطات الايرانية كعادتها ، على منع تسرب انباءها ، لما عكسته من تعبير هام بالنسبة للحركة الثورية التحررية الايرانية .

فقد قدمت تلك الحادثة شهادة على ان العناصر الواعية في القوات المسلحة الايرانية قد بدات تتفهم حقيقة نظام الشاه القائم ، وبدات تتعاطف مع طلائع الشعب الثورية .

ففي شهر حزيران الفائت ساعد ضابط ايراني شاب كان يشغل مركز رئيس سجن ساري في مدينة ساري في الشمال ، ١٠ من الثوار الايرانيين المعتقلين بالفرار من السجن مدفوعا بوعيه الذاتي ومتاثرا من تصرفات الثوار في السجن . ففي الليلة المعينة جمع هذا الضابط بصفته رئيسا للسجن ، كل الحراس في غرفة واحدة على اساس انه ينوي القاء خطاب فيهم ، واغلق الباب عليهم وفتح باب السجن وهرب هو و ١٠ من الثوار من السجن حسب خطة سرية بينه وبينهم ، وحملوا معهم ٤٠ قطعة سلاح و ٤ اجهزة لاسلكي .

وتعتبر هذه الحادثة من الامثلة الرائدة للتفاهم النامي بين القوى الوطنية ، حيث تفهم الضابط (وهو النقيب ناصر احمدي) قضية الثورة وقرر السلوك في طريقها ، وكانت البداية تفكيره بانقاذ عدد من الثوار من السجن ، وتنفيذ الخطة .

وكان بين الرفاق الذين هربوا من السجن الطالب الثائر محمد تقي شهرام من عناصر منظمة مجاهدي الشعب الايراني ، بالاضافة الى رفيق اخر يدعى عزتي ، وكانا محكومين بالسجن المؤبد .

وقد كانت حصيلة اواخر الشهر الفائت :

١ ـ اشتباك مسلح في مدينة قم بحي حسين اباد عندما قتل شرطي خلال ملاحقته عنصرين من الثوار . وتمكن الثائران من الفرار بعدما جردا الشرطي من مسدسه .

٢ ـ اشتباك مسلح في ساحة ٢٥ شهريور في قلب العاصمة طهران ، بين دورية من رجال الامن واحد العناصر الثورية ، الذي كان يحاول الفرار على دراجة نارية . وقد ادى الحادث الى اعتقال الثائر ومقتل ضابط من الشرطة .

٣ ـ اعتقال الدكتورة مستورة احمد زاده شقيقة الفدائيين الشهيدين مسعود ومجيد احمد زاده ، من ابرز مناضلي منظمة فدائيي الشعب . وهذه هي المرة الثانية التي تعتقل فيها . وتجدر الاشارة الى ان اباهم ، وهو مناضل قديم ، موجود الان في السجن حيث حكم عليه بالسجن عشر سنوات .

٤ ـ تسرب المعلومات عن تعرض ١٤ من الاخوات المناضلات في سجن « قصر » في طهران ، لاقسى انواع التعذيب .

والجدير بالذكر ان هناك حركة تمردات داخل السجون في ايران ، وحركة ملاحقات واختفاءات . ومن جهة اخرى ، فان نشرة « المجاهدين » توزع بصورة مستمرة بين مختلف فئات الشعب ، بحيث ارغمت السلطة على الاعتراف بها رسميا في الصحف . كما ان التعاطف الجماهيري المتزايد حول الثوار ودعم قطاعات واسعة من الشعب للطلائع المسلحة ، قد اربك النظام ، وهو يشن حاليا حملات اعلامية مركزة ضد المجاهدين الثوار ، والصاق التهم عليهم كجزء من محاولاته لعزل حركتهم الثورية عن الجماهير ■

القرصنة الجوية وزيف الإدعاء!

ماذا جرى ليلة الجمعة ١٠ آب ما هي الحقيقة التي ما تزال غائبة ؟ ما هي الملابسات التي لم تعرف والتي ما تزال تحيط بحادث الخطف الغامض ؟ وما الذي جرى بالفعل لطائرة طيران الشرق الاوسط وهي تقوم باسم الخطوط الجوية العراقية برحلة نظامية بين بيروت وبغداد ؟

في هذا التحقيق تحاول « الهدف » ان تسلط الاضواء على الذي جرى .. والمعلومات التي يتضمنها هذا التحقيق ليست كل المعلومات ، بل هي محصلة بعض الاستقصاءات والتحريات ، ولا يزال هناك وقت لتجميع المزيد من المعلومات لتتكامل اجزاء الصورة الحقيقية لكل الذي حدث ليل الجمعة ١٠ آب .

طائرات عدوة في السماء

وقفت طائرة طيران الشرق الاوسط عند نهاية المدرج في مطار بيروت تطلب الاذن بالاقلاع الى بغداد .. وكانت تطلق على نفسها اسم « الخطوط الجوية العراقية ـ صفر صفر ستة » وجاء الجواب من برج المراقبة ان هناك طائرتين غريبتين في الاجواء للناحية الجنوبية (بين صيدا والدامور) ولكن ذلك لا يمنع الطائرة من الاقلاع ..

ولكن الطائرة بدلا من ان تقلع متجهة من الشمال الى الجنوب ، وهو الخط الطبيعي الذي كانت تسلكه جميع الطائرات ، اختارت ان تقلع بالاتجاه المعاكس (من الجنوب الى الشمال) على اعتبار ان خط سير الطائرة سينتهي بها فوق شكا لتتجه من هناك الى بغداد ..

ولم تكد تمضي بضع دقائق على اقلاع الطائرة حتى بدات اغرب عملية قرصنة في تاريخ الطيران المدني .. فلقد لحقت الطائرتان الغريبتان بالطائرة اللبنانية فور اقلاعها ، وقامت احدى الطائرتين بتوجيه تحذير الى طائرة الركاب طالبة من قائد الطائرة ان يمتثل لاوامرها وان يلحق بها ..

وسمع برج المراقبة اللبناني انذار الطائرة ، وعلم على الفور انها طائرة اسرائيلية .. وقبل ان تتاح له فرصة للتصرف سمع طلبا باخلاء الموجة التي يتم عليها الحوار مع الطائرة المجهولة ليتمكن قائد الطائرة اللبنانية من سماع طلب الطائرة الغريبة بوضوح .. وجاء الانذار بعد ذلك واضحا ، ويقول ان من الافضل لقائد الطائرة ان يتبع الطائرة الغريبة حرصا على سلامته وسلامة الطائرة والركاب .

ولا شك ان افكارا عديدة ساورت ذهن الطيار اللبناني وهو يستمع الى هذا الانذار ، وارتسمت في ذهنه علامات استفهام عديدة عن جنسية الطائرة التي طلب اليه ان يتبعها ، ولذلك سمع برج المراقبة الطائرة اللبنانية تسال الطائرة الغريبة ان تكشف له عن نفسها ليتمكن من اللحاق بها ، وظهرت له طائرة العدو .. وهنا تدخل برج المراقبة اللبناني ليقول للطيار : هناك طائرتان وراءك .. وما كادت الطائرة الغريبة تسمع تعليمات برج المراقبة الى الطائرة حتى طلب قائد الطائرة الغريبة من الطيار اللبناني ان يغير الموجة التي يتم عليها التخاطب .. ولم يكن امام الطيار اللبناني سوى الامتثال لهذا الطلب .. الى هنا، وانقطع الاتصال مع برج المراقبة ، فالحوار بين الطائرة اللبنانية وطائرتي العدو بدا بعيدا عن الاستماع ، وتم ذلك والطائرة ما تزال قريبة من شكا .. وفي تلك الاثناء ادرك الطيار اللبناني انه امام عملية غير مفهومة ، وادرك اكثر انه وقع في فخ الاختطاف .

في اتجاه الارض المحتلة

والمعلومات ، بعد ان تمت عملية القرصنة الجوية ، تسبح في بحر من الغموض ويحيط بها ستار كثيف من الكتمان . وبعض المعلومات التي تسربت من التحقيق تفيد بان الطائرتين الغريبتين ابلغتا الطيار اللبناني ان هناك معركة في لبنان وانهما تريدان تخليصه من المعركة .. والمعلومات الاخرى تفيد ان الطائرتين الغريبتين اوضحتا هويتيهما عندما امرتاه بالتوجه نحو حيفا ، ثم تجاوزتا به مدينة حيفا الى مطار عسكري وطلبتا اليه النزول فيه ، ولكن الطيار اللبناني رفض الانصياع الى هذه الاوامر لان طائرته مدنية وليست عسكرية ولا يستطيع الهبوط في مطار عسكري بالشكل الذي طلب منه ، وسال اذا كان بالامكان انزاله في مطار مدني او مطار يتمكن من استقبال الطائرات المدنية .

وهنا تم توجيه الطائرة الى مطار آخر قريب .. وعرف فيما بعد ان هذا المطار هو مطار « رامات دافيد » .

ومن المعروف عن مطار رامات دافيد انه من المطارات العسكرية الكبيرة في اسرائيل ، ولكنه غير مزود بالتجهيزات التي تمكنه من ارشاد الطائرات المدنية للهبوط .. ولذلك كان على الطيار اللبناني ان يؤمن هبوطه الى ارض المطار استنادا الى خبرته وعلى مسؤوليته .. وهكذا كان بالفعل .. ودار الطيار دورة كاملة حول المطار ليستكشف مدرجاته وساحة الهبوط ، ثم هبط في المطار لتبدأ مرحلة اخرى من عملية القرصنة الجوية .

موردخاي هود في المطار

هبطت الطائرة على المدرج ، وصدرت اليها الاوامر على الفور بالتوجه الى نهاية المدرج والتوقف هناك .

ووقفت الطائرة عند نهاية المدرج ، وصدر اليها امر جديد هو ان تطفىء الانوار وان تشغل المحرك الداخلي الخاص بالانارة وتكييف الهواء .

وهنا تأكدت اول حقيقة من ان الذين خطفوا الطائرة لا يعرفون حقيقتها ..

فالطائرة التي خطفت هي من نوع « كارافيل » وهذه الطائرة ليس فيها اي جهاز خاص بالانارة او تكييف الهواء عند اطفاء المحركين .. اما الطائرة التي يتوافر فيها هذا الجهاز الخاص فهي طائرة « الترايدنت » التي تملكها الخطوط الجوية العراقية .

وقال قائد الطائرة المخطوفة انه اذا اطفأ المحركين سيسود الطائرة الظلام ، الا اذا جيء له بجهاز خاص لانارة الطائرة ..

وجيء بالجهاز المطلوب واطفئت المحركات وانيرت الطائرة .. ثم فتح بابها ليدخل منه اكثر من خمسين جنديا اسرائيليا من رجال المظلات ، وامروا الركاب بان يضعوا ايديهم فوق رؤوسهم واخذوا يفتشون ثيابهم ويسالون كل مسافر عن اسمه وجنسيته وسبب سفره ..

اما على الارض ، فكان هنالك عشرة ضباط اسرائيليين يراقبون العملية ويتهامسون .

واستدعى هؤلاء قائد الطائرة اللبنانية ليدور بينه وبينهم حوار طويل :

س : لماذا انت ذاهب الى بغداد ؟

ج : لان شركتي طلبت الي ان اؤمن هذه الرحلة النظامية لحساب الخطوط الجوية العراقية

س : اذن انت لست من الشركة العراقية ؟

ج : كان بامكان المقاتلات ان تعرف اني طائرة لبنانية ولست طائرة عراقية .

س : ولكنك كنت تخاطب برج المراقبة على انك الخطوط الجوية العراقية وتؤمن الرحلة النظامية رقم « صفر صفر ستة » .

ج : لاني اقوم بالرحلة باسم الشركة العراقية وليس باسم شركتي .

س : اين هي طائرة الترايدنت العراقية الان ؟

ج : لا اعرف شيئا عن الترايدنت .

ووسط دمدمات ضباط العدو ارتفع اول اعتراف من احدهم عندما قال ، لقد فشلت المهمة !!

وادرك الطيار اللبناني انذاك ان خطا قد وقع في حساب العدو ، وان عملية الخطف التي نفذت انتهت الى الفشل لانهم لم يحصلوا على ما يريدون ..

وبقي الطيار صامتا وهم يتكلمون العبرية الى ان جمد الجميع في اماكنهم ، فلقد وصل الى المطار رئيس الاركان ديفيد اليعازر ووزير الدفاع موشي دايان .

الركاب في الباصات

واثناء ذلك كان ركاب الطائرة قد انزلوا منها ووزعوا على باصات انتشرت حول الطائرة بشكل دائري ، وفرضت على كل باص حراسة عسكرية مشددة .

كانت حالة الركاب النفسية متعبة وقلقة ، وكان الجميع يجهلون ما يمكن ان تحمله اليهم اللحظة التالية ..

وعندما جاء ديفيد اليعازر الى المطار تامل الركاب وقال لهم انهم سوف يعودون الى بيروت خلال وقت قصير .

وارتسم هنا تساؤل آخر ،

هل سيغادر المكان جميع الركاب ام بعضهم ؟

هل ستبقي اسرائيل بعض الركاب رهائن لديها ؟ ومن هم هؤلاء الركاب ؟ ولماذا ؟

اسئلة كانت تدور في اذهان جميع الركاب .. ولكنها انتهت عندما شاهد الركاب قائد الطائرة اللبنانية يوقع اوراقا علموا فيما بعد انها اعتراف منه لسلطات العدو بانها لم تاخذ من اي مسافر شيئا وانها عاملت الجميع معاملة حسنة وانها لم تاخذ من الطائرة اي راكب .

عودة بعد ساعتين

وبعد انقضاء ساعتين على عملية الخطف بدات رحلة العودة الى بيروت .. وكان الركاب بين مصدق لما يشاهد وغير مصدق ..

هل هبطت الطائرة فعلا في اسرائيل ؟ ام انه كابوس من كوابيس الاحلام ؟

هل تعود الطائرة فعلا الى بيروت ؟ ام انه حلم من احلام اليقظة ؟

ماذا سيحدث بعد ان تعود الطائرة الى بيروت ؟

وبتلفت الركاب الى بعضهم البعض ، ويحاول كل واحد ان يتاكد من ان جاره الذي كان الى جانبه قبل هبوط الطائرة في اسرائيل ما يزال الى جانبه ولم يخطف !

وتهبط الطائرة في بيروت لتسجل نهاية اغرب عملية خطف وقرصنة جوية ، ولتبدا اكبر حملة ادانة في العالم ضد اسرائيل ، وقد تمزق عن وجهها كل قناع تتستر به زيف ادعاءاتها بالتمسك بالقوانين الدولية واحترام الاعراف الانسانية .

ماذا تفعل الأشباح؟

بعد حوادث ايار بدا الجهاز غير المدني بالبروز من جديد في الساحة اللبنانية في عدة مجالات مختلفة . لقد بدأ هذا الجهاز يقوم بعملية تعبئة وتحريض تحت ستار الجمعيات الخيرية ويقوم بتسليحها عن طريق جهات مشبوهة . وهذه الجمعيات تقوم بافتعال الحوادث باسم المقاومة وباسلحتها . حيث تم مؤخرا تشكيل جمعية خيرية اجتماعية يرئسها توفيق سليم وحسن رحال ومحمد حرب وعلاقتهم مع الجهات المعروفة تتم عن طريق المحامي محسن سليم وقد تم تزويدهم بالاموال والاسلحة عن طريق الجهاز غير المدني لتشكيل هذه الجمعية في منطقة برج البراجنة وقد قطعوا شوطا لا باس به .

وقد قاموا مؤخرا بحادثتين نسبتا للمقاومة : الاولى سرقة جيب من مخفر حارة حريك ، والثانية اطلاق النار في الغبيري وافتعال مشكلة مع آل الخنساء الا ان الحادثة الثانية اكتشفت وفهم اهالي الغبيري مغزاها .. ولقد حصلوا على كمية من الاسلحة العائدة للمقاومة والتي بحوزة الدولة ومنها بنادق كلاشنكوف وسيمنوف .

على الحركة الوطنية والقوى التقدمية والشريفة ان تقوم بحملة مركزة لفضح هذه المخططات المشبوهة والمفتعلة لجر لبنان الى معركة ليست لمصلحته في النهاية .

اللجنة الليبيّة للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان تصدر بيانًا هامًّا

يواجه الشعب الليبي منذ منتصف ابريل الماضي احداثا على درجة كبيرة من الاهمية والخطورة .

فبعد حوالي اربع سنوات من التجارب الفاشلة لنظام الحكم العسكري في ليبيا ، وردا على مواقف الجماهير الليبية المناهضة لاتجاهات حكم العقيد القذافي ، والرفض المستمر لمغامرات نظامه الذي يتجاهل حقائق الواقع الموضوعي للوطن الليبي ، ويعادي التطلعات التقدمية للعناصر الوطنية والمستنيرة من كافة الاتجاهات .. ردا لمواقف الرفض الشعبي لسياسة النظام العسكري ، والمواقف المشبوهة التي يدفع اليها البلاد بكل ما لديه من وسائل الهيمنة والقمع والارهاب ، ونتيجة لفشل العقيد شخصيا في فرض هيبته ، وترسيخ مواقع حكمه اقدم القذافي في الخامس عشر من ابريل الماضي الى اعلان ما اسماه بـ « الثورة الثقافية » التي تعني حسب النقاط الخمس التي اوردها خطابه في مدينة « زواره » ، تعني ما يلي :

ـ تعطيل العمل بكافة القوانين السارية المفعول منذ اعلان استقلال البلاد قبل عشرين عاما .

ـ الشروع في التخلص الجماعي من كافة العناصر الوطنية والديمقراطية والتقدمية الغير موالية ـ بالطبع ـ للنظام الحاكم ، والزج بها في معسكرات اعتقال اعدت لهذا الغرض في مناطق نائية من البلاد

ـ الشروع في تدمير المكتبات ، وحرق الكتب ، والقاء القبض على كل المشتغلين بالثقافة والفكر من كتاب وصحفيين واساتذة جامعات ومدرسين وطلبة وحقوقيين ورجال دين مستنيرين ومناضلين بارزين .

ـ اطلاق ايدي عناصر المخابرات ، وما يسمى بـ « رجال الانضباط العسكري » في السيطرة على ادارات الدولة واجهزة المؤسسات العامة وذلك قصد ابعاد كل الذين يشك في ولائهم للنظام العسكري ولتنفيذ ما يطلق عليه العقيد القذافي بـ « الثورة الشعبية » وتسليم السلطة للشعب .

ـ توزيع السلاح على ما يسمى بـ « المقاومة الشعبية » لملاحقة « اعداء النظام » وفرض سياسة واتجاهات ومخططات الزمرة العسكرية ضد كافة الفئات الشعبية بالعنف العسكري والضغوط المسلحة .

وبالفعل ، فقد قام رجال الانضباط العسكري والمخابرات العسكرية بحركة اعتقالات واسعة لم تشهدها ليبيا منذ سقوط عهد موسوليني ، شملت المئات من افراد النخبة الوطنية والتقدمية والمثقفة حيث يلاقون الان صنوفا بشعة من التعذيب والمعاملة السيئة على ايدي زبانية المخابرات التي يقودها ضباط اجانب ، وحيث لم يستطع ذووهم حتى التعرف على اماكن اعتقالهم .

ومن بين مئات المعتقلين يوجد الان الدكتور محمد منصور الكيخيا ، عميد كلية الاداب ، والاستاذ الجامعي المبرز الدكتور عمر النامي، والشاعرة كوثر نجم ، والشاعر خالد زغبية، والكاتب القصاص عبدالله القويري ، والصحفيون المعروفون كامل الهادي اعراب ، ومحمود الناكوع ، وامين مازن ، وجمعة نصر، ومصطفى العالم ، وطالب الرويعي ، والحقوقيين البارزين الاساتذة عبدالرحمن الجنزوري ، وعامر الدغيس ، ومصطفى الشيباني ، والمناضلين البارزين علي احمد ابو زقية ، وفاضل زبان ، ومحمد حمى ، ونوري الكيخيا ، وعمر احبيل ، وعبداللطيف الكيخيا ، واصحاب الفضيلة الشيخ الطيب المصراتي ، والشيخ علي شويطر . ومئات غيرهم من كل الفئات والاتجاهات الفكرية والعقائدية والسياسية .

ان المعلومات التي توفرت لدينا رغم كل ما يضربه النظام العسكري من ستار السرية والكتمان على الاحداث التي تجري هناك ، هذه المعلومات تشير الى ان عدد المعتقلين قد تجاوز الالف ، وان صحة الكثير منهم في خطر نتيجة المعاملة السيئة ، واساليب التحقيق اللاانسانية التي يطبقها عليهم رجال المخابرات والانضباط العسكري .

ان قيام نظام حكم العقيد القذافي بهذه التدابير الفاشستية التي تستهدف التصفية البدنية لكافة الذين يعارضون حكمه للبلاد ، والتي شملت طليعة المناضلين الليبيين ضد الاستعمار والرجعية ومخططات التخريب على صعيد المنطقة كلها .. ان هذه التدابير المسعورة لا تخدم سوى الاستعمار والصهيونية واعداء شعوبنا المناضلة من اجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والخلاص من رواسب الاستعمار ، والخروج من التخلف .

ولقد حاول الكثير من الطغاة والحكام الرجعيين قبل القذافي التصدي لطموح شعوبهم في الحرية والديمقراطية ، وحاولوا كذلك حصار الراي ، وسجن معتقدات الناس ، وابادة الشرفاء والقادة الوطنيين بالجملة ولكنهم ذهبوا ، وداستهم شعوبهم، وانتصر في النهاية نضال الشعوب وارادتها التي لا تقهر في اتجاه الخير والتقدم . على ان ما يرتكبه نظام حكم القذافي من ممارسة تصفية للسلطة ، وما يقوم به من انتهاك لحقوق الانسان ، وكافة القيم النبيلة لعصرنا هذا لامر لا ينبغي ان يقف منه اي انسان شريف ، ولا اي منظمة شعبية او سياسية في منطقتنا العربية موقف اللامبالاة والمتفرج .

ان « اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان » اذ تلفت انظار الراي العام العربي والدولي الى ما يجري في ليبيا من احداث خطيرة ، وما يتعرض له المسجونون السياسيون من متاعب وحشية لتناشد الجميع المبادرة الى شجب ما يمارسه العقيد القذافي من ارهاب واضطهاد ضد الطليعة الليبية والمثقفين الليبيين ، والمبادرة بمختلف الوسائل لكي تنقذ حياة اولئك الذين يتعرضون الى الخطر ، ولتأمل من كل الخيرين والشرفاء والمناضلين التحرك من اجل تشكيل لجان للتضامن مع ضحايا الارهاب العسكري في سجون ليبيا .

فمن اجل انقاذ حياة مئات المعتقلين الليبيين نناشدكم العمل لمؤازرتنا والتضامن معنا .

(اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان)

ردود الفعل في العالم على قرصنة اسرائيل

اول عملية من نوعها في التاريخ

يمكن اعتبار عملية خطف الطائرة اللبنانية وهي داخل الاجواء اللبنانية الى اسرائيل اول عملية من نوعها في تاريخ الطيران المدني الدولي .. ولا يمكن بحال من الاحوال مقارنتها باية سابقة .

فالفدائيون الذين يخطفون الطائرات انما يفعلون ذلك للفت انظار العالم الى عدالة قضيتهم ، وليظهروا دور دولة الاغتصاب والدول الامبريالية التي تساندها في سلبهم حقهم في استعادة وطنهم وارضهم وهويتهم .

والطيار الذي خطف طائرة ثوار الجزائر (بين بيلا ورفاقه) لم يستجب الى طلب مقاتلات اعترضته بل بل قبض رشوة ليهبط بطائرته في مكان آخر غير وجهته الاصلية ليسلم الركاب ـ الثوار الى السلطات الفرنسية .

وطائرة الركاب البريطانية التي امرتها ليبيا بالهبوط في اراضيها وهي تقل قادة الانقلاب السوداني ، انما كانت تجتاز الاجواء الليبية وتحلق فوق الاراضي الليبية ولم تكن في الاجواء الدولية او في اجواء بلد آخر .

ومن هنا ترتدي عملية القرصنة الجوية الاسرائيلية طابعا خطيرا للغاية لانها الاولى من نوعها وتشكل سابقة خطرة ، فماذا لو ارادت دولة ما ان تعتقل شخصا يناوىء سياستها ، فترسل مقاتلاتها لا تزال الطائرة المدنية التي يستقلها حتى تعتقله .

ولذلك احدثت العملية ردة فعل عنيفة في العالم اجمع .. حتى داخل معسكر الدول الامبريالية الذي يؤيد اسرائيل ويدعمها ، فالقضية ازالت كل برقع عن وجه اسرائيل ، ليظهر سافرا على حقيقته العدوانية التوسعية المجرمة التي تدوس كل القوانين وتهزأ بكل النظم .

بعض ردود الفعل على قرصنة اسرائيل

كان لعملية القرصنة الاسرائيلية ردود فعل عالمية عنيفة مستنكرة هذا العمل الاجرامي ، وكان لبنان قد قدم شكوى لمجلس الامن طالبا عقد جلسة خاصة لمناقشة هذا العمل . وقد خرج مجلس الامن في هذه الجلسة بادانة اسرائيل كالعادة !؟

وعلى الصعيد العربي استنكرت معظم الدول العربية العملية واصدرت بيانات شديدة اللهجة لقيام اسرائيل باختطاف الطائرة المدنية وتعريض حياة ارواح بريئة للخطر . ففي مصر علق السيد وزير خارجيتها قائلا « علينا ان نقوم بعمل عربي متحد ضد هذه الاعمال الاسرائيلية التي تصدر عن صلف كما تصدر عن الاطمئنان الى عدم وجود ردود عربية رادعة » .

وفي بغداد اصدرت الحكومة العراقية بيانا قالت فيه « ان الحكومة العراقية تحتفظ بكامل حقوقها في ما ستتخذه من اجراءات رادعة للعدوان الاسرائيلي » .

وفي دمشق قالت الاذاعة السورية « ان الامة العربية مطالبة بالقيام بعمل عسكري كبير رادع للدولة الصهيونية لقاء جريمتها وقرصنتها الجوية » .

هذا وقد كانت ردود الفعل عنيفة في الشارع العربي بشكل عام وعلى الشارع اللبناني بشكل خاص . ومصدر هذا التساؤل كيف يمكن لهذه الحوادث ان تستمر بالوقوع والحدوث بدون الوصول الى نتيجة وبدون الكشف عن حقيقة الاجهزة والوكلاء الذين يقومون بتنفيذ المهمات ، للاجهزة الصهيونية .

وحول هذا الموضوع كشفت جريدة البيرق دور الاجهزة والعملاء في لبنان قائلة : « هناك شبكة تجسس متعددة الرؤوس والتشعبات والعناكب في لبنان لمصلحة اسرائيل . وقد تايد هذا الامر بانباء لا تعلن في بيروت ولا في احدى الوكالات العالمية ولا تكتب في صحيفة ولا في نشرة ومع ذلك تذيعها اسرائيل » . وتضيف الصحيفة قائلة « كما تايد بان انباء وحوادث تحصل في لبنان تذيعها اسرائيل قبل ان تاخذ بها السلطات اللبنانية علما وقبل ان تنتقل الى وكالات الانباء وقبل ان تذيعها اذاعة لبنان » .

ان تزايد ونقصان عدد الجواسيس والعملاء في اي بلد يعتمد على الاجراءات الرادعة التي تتخذها السلطات المحلية جراء اعمال التجسس والارهاب التي يرتكبها العملاء والجواسيس في البلد . الا ان لبنان البلد الوحيد الذي يطلق سراح مثل هؤلاء الوكلاء بحجة انه ليس هناك ادلة كافية .

وعلى الصعيد العالمي اصدرت اغلب دول العالم بيانات استنكار لهذا العمل الاجرامي الذي اقدمت على ارتكابه اسرائيل ، وقد قدمت اسرائيل بهذا العمل نموذج لاسلوب ارهابي جديد ، اعطته مثالا جديدا امام الراي العام العالمي المؤيد لاعمال القرصنة الاسرائيلية .

ففي موسكو قالت وكالة تاس ان العمل الاسرائيلي عمل قرصنة وقحة .

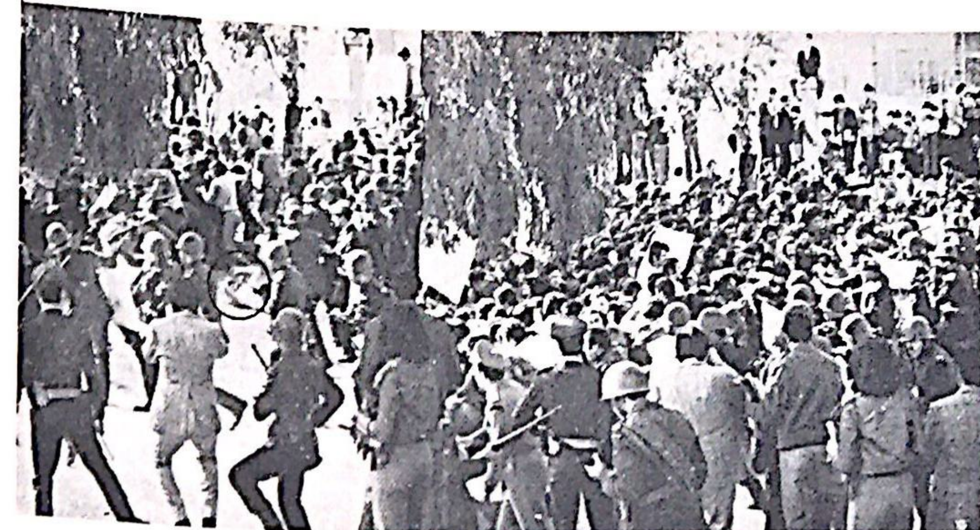
وفي الصين علقت صحيفة الشعب الصينية قائلة انه عمل من اعمال الارهاب الحقيقي وعمل قرصنة قذر . وقد اصدرت الحكومة الفرنسية بيانا بخصوص هذا الموضوع قالت انه يستوجب الادانة .

وفي لندن قالت جمعية الطيارين المدنيين البريطانية انه عمل قرصنة جوية .

وفي هانوي قالت عن الحادث انه عمل من اعمال القرصنة .

وفي اسرائيل فقد اعترفت اسرائيل بهذا العمل بكل وقاحة متحدية العالم . واكثر من ذلك خرج موشي دايان بنفسه وقال انه المسؤول الاول عن هذا العمل الاجرامي القذر واعتبره رغم الفشل الذريع والمريع الذي لقبه بانه « عمل ناجح » ولا ندري كيف يمكن لغطرسة دايان وعنجهيته ان يسيطر عليها شعور فقد الثقة بالنفس .

رغم ادانة الانظمة العربية ورغم ادانة مجلس الامن لهذا العمل فان اسرائيل قد اعلنت على لسان دايان نفسه بانه سيواصل الحرب بشتى الطرق لمحاربة الجبهة الشعبية بالذات وحركة المقاومة الفلسطينية تبقى كلمة واحدة ، على المقاومة ان لا تنتظر فانها حرب من نوع آخر بيننا وبينهم ■



ماذا يجري في الجامعات الأجنبية؟
حملة تصفية ضد طلبة الجامعة اليسوعية

كانت الجامعة اليسوعية ولا تزال صاحبة امتيازات طبقية بالنسبة للجامعتين اللبنانية والعربية .. والجامعة اليسوعية بالاضافة الى الجامعة الامركية ، كانت موردا للنظام وحاجاته الى بعض فروع الاختصاص لانعاش قطاع الخدمات والتجارة من جهة وللاستفادة من تخريج بعض الامكانات المتعلمة ذات الاصول البورجوازية الكبيرة والمتوسطة وبعض فئات الاقطاع المنهار والمتحول في الريف من جهة اخرى .

ان قاعدة النظام التربوية والتعليمية ، كانت ترتكز في الاساس على مصدرين : الجامعة الامركية بوصفها اداة استعمار ثقافي مرتبطة بالمحافظة على التخلف والتبعية من ناحية وتخريج ادوات ليبرالية قاصرة وعناصر تكنوقراطية عاجزة تنظر للتخلف وتبرره وتغلف التبعية للاستعمار وتدافع عنه من ناحية اخرى . الجامعة اليسوعية بوصفها اداة استمرار ثقافي ـ سياسي للمدارس الفرنسية والارساليات الدينية ، لتنعش الايديولوجية الغيبية وتساهم في تكريس الطائفية كاداة قمع طبقية بوجه كافة الفئات الاجتماعية الوطنية والكادحة .

الا ان نضالات الجماهير اللبنانية في مطلع الخمسينات ، وحاجة قطاع الخدمات والتجارة الى مزيد من الاختصاصيين لتوسيع قاعدة هيمنته الاقتصادية في مجالاته المتعددة وفروعه المتنوعة، ادت الى كسر طوق احتكار التعليم ، واقبال بعض الفئات البرجوازية الصغيرة الريفية الى المدارس الرسمية ، مما اتاح لبعض العناصر ذات الانتماءات الاجتماعية الوضيعة « بالتسلل » الى الجامعتين اليسوعية والامركية ، وازدادت نسبة هذا التسلل في مطلع عهد فؤاد شهاب حيث شهد قطاع التجارة والمصارف نموا متسارع الوتيرة عدا عن حاجة الدولة للمزيد من الاختصاصيين لتوسيع رقعتها الاجتماعية لاستيعاب المزيد من الفئات البرجوازية الصغيرة الريفية (كتبة ـ موظفين ـ عناصر تدير اجهزة الحكومة المتسعة) في مرحلة ازدادت فيها شراسة غزو الراسمالية التجارية للريف اللبناني (هنا نجد تفسير سبب بروز اهمية ودور الجامعة اللبنانية التي حطمت نسبيا الحواجز الطبقية للتعليم العالي) .

امتداد التصفية للجامعة اليسوعية

امام وصول قطاع الخدمات الى الطريق المسدود (اواخر عهد شارل حلو) وبداية انهيار المصارف « الوطنية » مفسحة المجال من الباب الواسع لازدياد دخول الرساميل الامركية والاوروبية الى لبنان (افلاس بنك انترا وتوابعه) وعجز اجهزة الدولة عن استيعاب المزيد والمزيد من الخريجين (تضخم الموظفين في الاجهزة الحكومية احد الاسباب المهمة في خلق ازمة الخريجين) وعدم قدرة النظام على استيعاب او توظيف وتشغيل الافواج المتعددة من الخريجين ، دفع الدولة الى تكريس سياسة خنق التعليم الرسمي (خاصة التعليم العالي) لصالح التعليم الخاص وذلك بـ :

١ ـ تضييق رقعة الانتساب الى الجامعة اللبنانية .

٢ ـ عدم تطوير الجامعة الوطنية وايجاد كليات تطبيقية وزراعية وعلمية حديثة .

٣ ـ محاولة عزل الجامعة الوطنية واعطاءها اهمية ثانوية لجعلها تتمتع بموقع هامشي من الانتاج مع تعزيزها لقدرات الجامعتين اليسوعية والامركية .

٤ ـ رفع اقساط الجامعتين اليسوعية والامركية للمحافظة على مستواها الطبقي (بلغت نسبة رفع اقساط الامركية ٢٠.٥٪ في السنتين الاخرتين وسترفع بنسبة ٤٠٪ في السنتين المقبلتين) .

٥ ـ واخيرا محاولة الغاء بعض الكليات التي لا يستفيد منها النظام ولا الاستعمار الثقافي في الجامعة الامركية ، واتباع اسلوب التصفية التعليمية في بعض كليات الجامعة اليسوعية (بدلا من الغائها) وتشجيع الكليات الاخرى لصالح قطاع التجارة والمصارف .

ان البند الاخير في سياسة التصفية الطبقية ـ التعليمية الجديدة التي لجأت اليها الدولة في المدة الاخيرة ، هو ما حصل بالضبط في الجامعة اليسوعية في الامتحانات السنوية التي جرت منذ شهرين . اذ حافظت ادارة الجامعة على نسبة النجاح الاعتيادية (٣٠٪) في كلية ادارة الاعمال (مورد خصب لقطاع التجارة والمصارف ـ مدراء ـ موظفو واداريو بنوك ـ اعضاء مجلس ادارة ـ رؤساء شركات .. الخ) بينما هبطت نسبة النجاح بشكل ظاهر في كلية العلوم السياسية مثلا (نجح في السنة الثانية ٤ طلاب من اصل ٧٠ طالبا . وفي السنة الثالثة نجح ٦ طلاب من اصل ٤٤ طالبا) . مما دفع احد طلبة السنة الثالثة لرفع دعوى على عميد الكلية بتهمة بالتزوير وتعمد اسقاطه وتحدى اللجنة الفاحصة في اعادة تصحيح مسابقاته . هذا بالاضافة الى الطلبة المشاركين وقت فرز العلامات ، وعدم استمرار عميد الكلية في حضور عملية فرز اوراق الامتحانات حتى النهاية . وغياب استاذ لبناني مشارك في عملية فرز العلامات . عدا عن اسلوب التعليم الكلاسيكي الذي يتصف بالتعجيز والحشو ومراكمة المعلومات دون فائدة . (اعطت ادارة الجامعة امتيازات لكلية العلوم الادارية وحرمت كلية العلوم السياسية منها . اذ رفعت قسط الطالب الواحد في العلوم السياسية الى ٨٥٠ ليرة في السنة بينما بقي قسط طالب العلوم الادارية يتراوح بين ٤٠٠ و ٥٠٠ ليرة في السنة) .

وسبب رفع الاقساط تبرره ادارة الجامعة بانه يعود لعدم تمكن ميزانيتها المالية من مواجهة ازدياد المصاريف والتكاليف السنوية ، بينما الطلبة يتهمون الادارة بانها تحل ازمتها المالية على حسابهم وذلك باللجوء لاسلوب التصفية والتقسيط للمحافظة على نمو مدخولها السنوي.

وهكذا ، نرى بان النظام يحل دائما ازماته على حساب الجماهير . ولقد كان للجامعة اللبنانية نصيبها الاكبر من تلقي ضربات النظام وتحمل ازماته . الا ان ازمة النظام اللبناني تتسع وتتفاقم يوما بعد يوم ، وبقدر ما تتسع تلك الازمة بقدر ما تطال نتائجها اوسع الفئات الاجتماعية اللبنانية والطبقة العاملة اولا واكثر فئات البرجوازية الريفية ثانيا وبعض فئات البورجوازية المتوسطة اخيرا . وبالتالي فان « موسى » تناقضات النظام بدات تطال طلبة الجامعتين الاجنبيتين ذات الامتيازات « الرفيعة » وبدا الطلبة يدفعون في السنتين الاخيرتين ثمن نتائج الازمات المتعاقبة ويتعرضون بدورهم الى ارتفاع الاسعار (اسعار السلع ـ واسعار العلم) وتدني مستوى المعيشة .

● ● ●

بالرغم من ذلك ، نرى بان اتحاد طلبة الجامعة اليسوعية الذي يحضر « طبخات » لوائح انتخابات الاتحاد للدورة السنوية المقبلة ، لا يتحرك باتجاه تبني ازمة ومطالب بعض كليات الجامعة ، وذلك بسبب معرفته نتيجة انتخابات العام المقبل « المضمونة سلفا » !! وبسبب عجز قيادته عن تفسير بداية انهيار امتيازات الجامعة اليسوعية او عدم « مخاطرة » احزاب الاتحاد اليمينية على القدرة على حصر وضبط اي تحرك طلابي وخوفه على خسارة استمرار هيمنته الطلابية وبالتالي افساح المجال «للزاحمة» الحركة الوطنية له في « عقر داره » .. ■■

على هامش دعوة طلاب الاحتياط:

طوبى لوطن يختار حماته بالقرعة!

بعد انتهاء حملة ايار الدامية ، بالفشل العسكري في تحقيق اهدافها .. بدات السلطة مباشرة باتخاذ الترتيبات والاحتياطيات اللازمة للجولة المقبلة .

وبدات الدولة حملتها المتعددة الوجوه :

اولا : هجوم ساحق على البلدان العربية وفي طليعتها سوريا بسبب موقفها الوطني من الاحداث ومن تنفيذ مجزرة التصفية بحق الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

ثانيا : استغلال موضوع اقفال الحدود للتنصل من المسؤوليات العربية ، واضطهاد العمال السوريين وبروز دعوات رجعية ومشبوهة .

ثالثا : التركيز على المقاومة بصفتها « جيش احتلال » واهمال موضوع اسرائيل واخطار الصهيونية على لبنان وضرورة الدفاع عنه والقيام بحملة تضليل وتزييف للحقائق .

رابعا : شن حملة اعلامية مركزة وموجهة ضد القوى الوطنية مع مظاهر الدعاية والتحريض ضد القوى المعادية للنظام و « الاقتصاد الحر » .

خامسا : محاولة تكتيل راي عام «شعبي» يلتف حول اجهزة الدولة وبشكل الاحتياطي المدني لجوقة النظام وسلطانه ، كمقدمة للاستفادة منه في حال وقوع صدام محتمل من قبل الدولة (ومن هذا القبيل جاءت مهرجانات قرنايل وزحلة) .

سادسا : استغلال موضوع المغتربين والمتاجرة بهم واستصراخهم عن لبنان والنظام والدولة مع كيل المدح مكتوبا ومرتجلا لحامي الحمى ..

سابعا : دعوة الاحتياط للالتحاق بالجندية وذلك لمدة ثلاثة اشهر (مع مرسوم بمدد المهلة لسنة كاملة) وذلك لحراسة المرافق العامة والمشاريع الحكومية واجهزة الدولة واداراتها ، لتفريغ قوى الجهاز غير المدني للقيام بالمهمات التي ستوكل اليه عند بدء الجولة القادمة .

اهداف دعوة الاحتياط

لقد جاءت دعوة الاحتياط للالتحاق بالمعسكرات في وقت حرج وفي ظروف دولية وعربية ولبنانية مشبوهة ، وفي حالة لا يزال التوتر قائما وجراح ايار لم تندمل ، واحاديث الرسميين عن التصفية لا تزال تتردد ، وخطابات اليمين الرجعي والطائفي الانعزالي لا تزال سارية على قدم وساق ، واعمال التشويه والكذب والافتراء مستمرة، واخطبوط المؤامرات والاحتكار لا يزال يعمل ويستشرس يوما بعد يوم .

والواقع ان دعوة الاحتياط ليست لخدمة لبنان بل لخدمة السلطة ، وليست للدفاع عن سيادة لبنان بل عن سيادة النظام ، في وقت وصلت فيه السلطة لدرجة قصوى من القمع الطبقي والتخاذل الوطني الوقح ، كان آخرها حادث خطف الطائرة العراقية من الاجواء اللبنانية وفوق « مدينة الاشعاع والنور » بالذات ، وفي وقت فضح فيه ارباب النظام سلطة النظام نفسه ، فكشفوا اوراق الخيانة والتخاذل والدسائس والمؤامرات ، حيث عرفت الجماهير حقيقة موقف السلطة ايام اعتداء العرقند ودخول قوات اسرائيل الحدود الجنوبية وعملية الانزال في الشمال (البداوي ونهر البارد) واخيرا عملية بيروت في ١٠ نيسان . اذن جاءت دعوة الاحتياط في وقت بلغ شك الشعب بنظامه مداه ، وفي فترة بلغت فيها الهوة بين الدولة والجماهير آلاف الاميال ، وفي زمن لم يعد لشعب لبنان ثقة بحكومة « كل لبنان » وقبل كل لبنان ..

ان السؤال الاول الذي يطرحه الجميع ويطرحه اول ما يكون ، طلبة الاحتياط على انفسهم ، ما هو الهدف من الدعوة ؟ وما خلفيات هذه المفاجاة بعد ما حصل الذي حصل ؟ ان مجرد التساؤل بهذا الشكل ، وان مجرد الاجماع العام على مثل هذا السؤال ، دليل كاف ووافٍ على فقدان الثقة ما بين السلطة والجماهير التي تشك في حسن نية النظام ، وتتخوف من زج اولادهم في معركة ليست على كل حال واي حال لمصلحة لبنان مهما كانت نتائجها الانية .

هذا عدا عن التساؤلات الجارية حول كيفية تطبيق التجنيد الاجباري ، والتمييز بين ابناء لبنان الواحد ، اذ انه هنالك فصل بين طلبة ينوون الدخول في كليات الطب او الهندسة واكثريتهم من العائلات البرجوازية وبين طلبة سينتسبون الى كليات الاداب والحقوق واكثريتهم من العائلات الكادحة التي تعجز عن تسجيل اولادها في جامعة اجنبية غالية الثمن (الامركية او اليسوعية)

كما ان المضحك المبكي في الموضوع هو ، هل يجوز ان تكون خدمة العلم بالقرعة ؟ وهل اصبح الحظ و « اليانصيب » يدخل في لعبة الجندية ؟ بالاضافة الى خوف اولياء الطلبة من لعب الواسطة دورها التقليدي في زياده فرز الاسماء فرزا ، وفي تعميق التمييز بين الطلبة : واحد لحساب الجارية وواحد لحساب الست . وكم هم «الجواري» كثر في منطق النظام وكم هم قلائل ابناء « الستات » ..

ونعود فنقول : « طوبى لوطن يختار حماته بالقرعة » ■■

المعلمون المصروفون هل يعادون؟

مضى على صرف المعلمين الرسميين الـ ٢٠٩ اكثر من سبعة اشهر وقضيتهم لم تزل في مد وجزر اي لا معلقة ولا مطلقة كما يقال واصبح المعلمون في حالة ضجر وياس وخاصة بعد ان وقعوا فريسة الجوع والتشرد مع عائلاتهم.

فهل تملك حكومة «كل لبنان» زمام المبادرة لحل قضية المعلمين المصروفين الذين هم من لبنان وليسوا من اليابان او الصين ؟..

اننا فعلا ناسف بان يضطهد المعلم في بلد الاشعاع والنور ؟

ان قضية المعلمين المصروفين اصبحت قضية مطلبية لكل لبناني شريف وستبقى هذه القضية .. حية في قلوب كل الشرفاء في هذا البلد .

فاذا كانت الاضرابات لا تنفع لاعادة المعلمين الى وظائفهم واذا كان الاعتصام اكثر من خمسة اشهر لا يثير ضمير مسؤول ؟! واذا كانت العرائض والبيانات لا تجدي نفعا ، ووقوف ٥٩ نائبا الى جانب المعلمين اي اكثر من نصف عدد النواب في المجلس النيابي لا يعيد الحق الى نصابه فاي الطرق هي الاجدى والانفع ؟ واين هو مصدر الديمقراطية الصحيحة عند النظام « الحر » ! الذي به يتغنون .. وماذا يطلب من المعلمين المصروفين ان يعملوا بعد ان قمعوا عدة مرات . ولقد تمرجلت الحكومة عليهم اخيرا امام البرلمان وانهالت عليهم ضربا ورفسا ؟

فهل يلام الشعب اخيرا اذا لم يمتثل لنوابه ؟

وهل يدان الشعب اذا ثار وناضل ؟

ان مجزرة صرف المعلمين هي اكبر من جريمة ومجزرة لان الموت البطيء هو اعلى درجات المجازر ؟

فهل يرجع المسؤولون الى رشدهم بعد ان اعترف بغبنهم وظلمهم صائب سلام بالذات الذي كان الدافع الاول عن اجراء صرفهم ؟ ولقد تراجع بيار الجميل كذلك وقال يجب اعادتهم الى وظائفهم ويكفي « لتاديبهم ! » سبعة اشهر خارج الوظيفة ، وتراجع بك الحزب الديمقراطي الاشتراكي مخافة على تدهوره وتقلص شعبيته في الجنوب ..

اننا نسال الان من المسؤول عن عدم اعادة المعلمين المصروفين الى وظائفهم بعد ان تراجع بعض ارباب النظام عن مسؤولية الصرف ؟ وغسلوا ايديهم عن تلك الجريمة التي اقترفوها !..

ان « الرجوع عن الخطا فضيلة ! » كما كان يردد صائب سلام فهل يرجع الحكام عن ضلالهم قبل فوات الاوان ؟ ■

رامي « معلم مصروف »

الغلاء
ثم الغلاء ، ثم الغلاء

ان القانون العام السائد في لبنان ، هو قانون الاحتكار ، وقانون الاحتكار يحمل معه كل انواع الاستغلال وتحقيق الارباح الطائلة ، يحمل معه الغش والتلاعب بالاسعار والغلاء .

في السابق كان قانون سرقة المستهلك يتوقف على الغلاء ، والغلاء بدوره يؤدي الى الاحتكار ، والاحتكار يساعد على زيادة الغلاء من جديد . وزيادة اسعار البضائع المستوردة او المنتجة محليا ، قانون عام يتصاعد سنة بعد سنة في جميع انحاء العالم ، وخاصة في البلدان المتخلفة والتابعة حيث تدفع هذه البلدان ثمن تبعيتها المباشرة وتخلفها الفاضح فزيادة اسعار البضائع في البلدان المنتجة يؤدي الى زيادتها المضاعفة في البلدان المستوردة ، ارتفاع الاجور في البلدان الصناعية يؤدي الى ارتفاع اسعار البضائع ، نقص المواد الخام او ازدياد اسعارها تعكس نفسها راسا على البلدان المتخلفة . اذن قانون هذه البلدان غلاء ـ احتكار ـ غلاء .

الا ان الذي يحدث في لبنان وخاصة في المدة الاخيرة هو زيادة الاسعار بشكل مضاعف ومضاعف ، وتاتي هذه الزيادة كل فترة وجيزة لا بشكل دوري او سنوي . وفي بعض الاحيان يختلف سعر البضاعة وخاصة المواد الاستهلاكية وفي طليعتها المواد الغذائية بين ليلة وضحاها ، بين الفجر والنجر وحتى بين ساعة وساعة . يكون سعر الارز في الصباح ٩٠ قرشا يصبح في المساء ١٢٠ ـ ١٣٠ قرشا ويكون قبل يومين ٨٥ قرشا وقبل اسبوعين ٦٥ قرشا وقبل شهرين ٥٠ قرشا .

وهكذا دواليك ، تتضاعف الاسعار شهريا واسبوعيا ويوميا ويدفع العامل والفلاح الصغير وكافة الفئات الاجتماعية الكادحة ثمن تبعية النظام اللبناني وتخلفه .

والانكى من ذلك انه عندما يقوم العامل باضراب ما بعدما يعجز عن تحقيق مطالبه بالسبل السلمية او بواسطة النقابة (التي غالبا ما تكون مشتراة من قبل الدولة وتجارها) تكال له تهم التخريب وتعطيل الانتاج والفوضى في الوقت الذي تكون الاسعار تكوي جسده والغلاء يحرق معاشه المتواضع وجهوده تتبخر يوما بابخس الاثمان ، وكل سنة يزداد فقرا (زيادة الغلاء وارتفاع الاسعار) وتتدنى مستوى معيشته حتى تخور قوة عمله وقدرته على الانتاج ، فيستغني الراسمالي عنه دون ضمان اجتماعي وضمان صحي سليم ودون ضمان شيخوخة . وفوق ذلك اذا « تلطف » صاحب المعمل و « تنازل » عن قسم ضئيل من ارباحه (غالبا ما يرفع ثمن بضاعته في حال زيادة تكاليف الانتاج او زيادة اجور العمال) ورفع اسعار قوة العمل المستهلكة من العامل ، تكون في هذه الحالة قد ازدادت نسبة الغلاء وتضاعفت عدة مرات قياسا لنسبة زيادة الاجور .. اذن في لبنان قانون اخر بالنسبة للغلاء ، وهو احتكار ـ غلاء ـ احتكار . فالغلاء عندنا بعكس كل بلدان العالم تقريبا ، فهناك يحصل عندما يخف انتاجها او تصاب بنكسة سنوية .

اما الغلاء في لبنان فيستمر دائما بالارتفاع باسباب او بلا اسباب بشروط او بلا شروط، لعوامل طارئة او لعوامل دائمة ، الغلاء دائما في ارتفاع عكس سعر الانسان الذي هو في تدهور مستمر .. الغلاء عندنا يحدث حتى ولو كان هناك فائض في المادة المنتجة ، حتى ولو كان العرض في السوق يفوق الطلب .

كيف ؟ في ظل مصلحة حماية المستهلك (صدق او لا تصدق) التي انشئت في وزارة الاقتصاد منذ العام ١٩٦٥ ، حيث تعتمد على قانون عثماني لا يسمح بالحؤول دون الغلاء والاحتكار والغش قبل وقوع المخالفة بل بعد وقوعها وذلك بتحرير محضر مخالفة ، هذا اذا لم يشتر التاجر ، صاحب تحرير المحضر . في ظل هكذا وضع يقوم احد التجار بتخزين البضائع او بتجميع مادة غذائية معينة من السوق فيرتفع سعرها الى سماء الاحتكار والسرقة ! وهكذا تستمر اللعبة : احتكار ـ غلاء ـ احتكار . حتى اصبح سعر السكر ٩٥ قرشا ، والارز ١٣٠ قرشا ، وكيلو البطيخ ١٠٠ قرش (اعطي تاجر واحد اجازة استيراد البطيخ وبعد ان انتهت مدة الاجازة والتي لم تمدد لاحد كان هذا التاجر نفسه قد اشترى موسم البطيخ المحلي ليبيعه بالسوق بهذا السعر المرتفع) اليوم اصبح ثمنه ٢٠٠ قرش ، والبندورة ١٠٠ قرش ، والصابون وكيس البرش ١٣٥ و ١٤٠ (سبب ارتفاع سعر الصابون يعود الى لعبة احتكار الزيت منذ اشهر بسبب منع وزارة الزراعة من استيراد الزيتون والزيت بحجة حماية الانتاج المحلي ، فكانت النتيجة ارتفاع الاسعار الذي طال كل المواد المستخرجة من الزيتون والزيت دون ان يستفيد طبعا المزارع الصغير والمتوسط من الزيادة هذه لانه باع انتاجه لتاجر او محتكر او متنفذ .. حيث لا سمع غير القبول بالسعر الذي يتكرمون به) .

واخيرا نأتي الى ازمة الخبز ـ حتى لا نقول الماء والكهرباء ـ فان رئيس نقابة اصحاب الافران يهدد بالاضراب او بزيادة سعر الخبز الى ٦٠ و ٧٠ قرشا والدولة تهدد بدورها بانها لن تقبل مثل هذه الزيادة المكشوفة ، ورئيس النقابة يقول لماذا فقط اصحاب الافران ؟ واين الدولة من التجار الذين هم السبب الرئيسي في رفع اسعار الطحين واحتكاره .. طبعا ان السبب يعود الى ان زيادة سعر الخبز سوف تطال كل جماهير الشعب (بما فيها البورجوازيين طبعا !) والخبز هو ماكول يومي ومادة مستهلكة (نحن في بلاد الخبز) وبالتالي زيادة سعره سيمس الجميع الامر الذي يهم له الجميع . بينما المواد الاخرى ، فانها ليست بذات الاهمية ولذلك فالتلاعب باسعارها اسهل .. واكثر ربحا ■■

مخيم البرج الشمالي :

الأعتصام مستمر ويتسع

ضد الغلاء . من اجل الماء وتاييدا لاهالي مخيم البرج الشمالي

من عبدالقادر مراسل « الهدف » في صور :

في الساعة العاشرة من صباح السبت ٨/١١ كانت صور باكملها تنتظم في مظاهرة جماهيرية .

فاهالي صور هم ايضا يعانون من انقطاع الماء ومن الغلاء ومن اهمال البلدية للحالة الصحية في البلدة ، واستجابة لنداء من القوى الوطنية والتقدمية في صور ، فقد خرجت الجماهير في تظاهرة حاشدة . ولان اهالي البرج الشمالي يعانون هم ايضا من العطش بسبب اهمال الوكالة لمطالبهم ، فقد عبر اهالي صور عن تضامنهم مع سكان المخيم .

انطلقت التظاهرة من نادي التضامن وهي تحمل لافتات تطالب بالماء والنظافة وخفض الاسعار التي بلغ ارتفاعها درجة كبيرة في هذه الايام ، واخترقت التظاهرة شارع المدينة الرئيسي حتى وصلت باب سرايا صور ، حيث كانت تتجمع قوات من رجال الدرك . وقد توقف المتظاهرون امام السرايا وهتفوا ضد السلطة الرجعية واتهموها بالتواطؤ مع اسرائيل ومحاولة تحطيم ارادة الصمود في هذا الشعب . ثم سارت المظاهرة الى مبنى البلدية في المنشية ثم الى ساحة السمك فسوق الجزارين فسوق التجار ثم الى سوق الخضار فمكتب وكالة الاغاثة . وهناك التقوا باخوانهم المعتصمين من سكان البرج الشمالي وتوقفوا امام مبنى الوكالة طويلا .

وقد واصلت المظاهرة مسيرتها فمرت امام شركة المياه وبمبنى شركة ري القاسمية ثم الى حي الرمل ، فالمدرسة الدينية ، حتى وصلت امام سينما الحمراء ، حيث تفرق المتظاهرون .

ومن بين الهتافات التي كان يرددها المتظاهرون :

نيالك يا لبناني
حطوا الي بقناني
والي عنا بلبنان
ع البحر اول تاني

●

قالوا الحق ع الطليان
وباعوا الي بالدكان

●

كيلو الرز بليرة ونص
والسكر سعرو غالي
كل شي ضروري بلبنان
غالي وسعرو خيالي ■

كانت « الهدف » اوفدت اثنين من محرريها لتغطية اخبار اعتصام سكان مخيم البرج الشمالي . وقد التقت هناك بمدير المخيم ، وحاورته في مطالب السكان . ثم التقت مرة ثانية بسكان المخيم وطرحت عليهم ما قاله المدير . وفيما يلي حصيلة هذا اللقاء .

مع مدير المخيم

كتبنا عنه ، وعليه ، فماذا سيفعل بنا لو توجهنا لمقابلته ؟ هذا ما كنا نفكر به نحن موفدي « الهدف » الاثنين في طريقنا لمقابلة مدير المخيم . هل سيضربنا ؟ هل سيرفض اللقاء بنا ؟ ام سينقلب المنطق ولغة الحوار ؟ حتى مع اولئك الذين بسبب التزامنا بالدفاع عن مصالح اكثرية الناس ، نضطر للاصطدام بهم ؟

– يا هلا .. يا هلا بالشباب .. قال مدير المخيم وهو يستقبلنا عند باب الدار ويقودنا الى غرفة الضيوف . ومع ذلك فقد كان يمكن ملاحظة بعض الانفعال والتوتر في ملامح وجهه وفي حركات يديه وهي تشد ايدينا .

نجلس . يخيم الصمت المتوتر . هل سنفلح في اجتياز عنق الزجاجة ام سيختنق الحوار داخلها ؟

ومع ذلك فانه فلسطيني قبل كل شيء . قد يكون موظفا في الوكالة ، وقد يتمتع ببعض الامتيازات ؟ ولكن اي امتياز يمكن ان يعوض فقد الوطن والارض ، واي منطق يمكن ان يقف بوجه منطق العطش المفحم البسيط ؟.

من هنا انطلقنا .. وبدأ التوتر ينفرج تدريجا .

– كان علينا ان نمر بك لنسمع رأيك . ولنناقشك في مطالب سكان المخيم . ولكن مكتبك كان مغلقا ..

المهم ، ما هو رأيك بمشكلة المياه في المخيم ؟

– بالطبع انا مع السكان .. قال ابو جمال مدير المخيم – فاذا فرجت كربتهم تفرج كربتي .

– سكان المخيم يقولون ان الماء المقرر لهم على قلته لا يصلهم بالكامل .

– لا اوافق على ذلك لدي سجلات تثبت اننا نستلم الكمية المقررة ، واحيانا زيادة (ابرز سجلاته) ومع ذلك اوافق ان الكمية المقررة (١٦٠ مم) قليلة ولا تفي بالحاجة حتى (٣٠٠ مم) .

– والحل يا ابو جمال ، الحل ؟ السكان يطالبون بحفر بئر ارتوازية ..

– الوكالة لا تملك ميزانية ، ثم انخفاض سعر الدولار ..

– ولكن هذا منطق الوكالة يا ابو جمال ، هل تصدق ان الوكالة لا تستطيع ان تصرف بضعة آلاف من الدولارات لحفر بئر ارتوازية لسكان المخيم ، وقد صرفت اكثر من ذلك لتغطية اجازة احد موظفيها الكبار . وانت تعرف ذلك جيدا يا ابو جمال .

ما علينا ، وانت كمدير للمخيم هل كتبت للوكالة تعلمها بمشكلة المياه ، وماذا كان رد الوكالة ؟

يصمت ابو جمال قليلا !

– اجل كتبت للوكالة .

– هل تحتفظ بنسخ للمراسلات بينك وبين الوكالة حول الموضوع ؟ هل بامكاننا ان نطلع عليها ؟

اعتذر ابو جمال « المكتب مقفل » مع انه كان قد جلب لنا قبل دقائق السجل اليومي الرسمي لاستلام المياه ..

– طيب والاعتصام .. ما هو رايك به ؟

ابو جمال لا يشارك موقف الاهالي « الجماعة تسرعوا .. لو نطروا شوي ، بردبو قال بدو يروح ع بلجيكا يجمع تبرعات من الجمعيات الخيرية من شان البير الارتوازي » .

– ولكن العطش لا يرحم يا ابو جمال والجماعة صارلهم ناطرين من سنة الـ ١٩٥٩ كما تقول انت ، وبردبو الى ان يروح لبلجيكا والى ان يجمع تبرعات ، هذا ان جمع وان وصلت التبرعات ، نموت نصف اهالي المخيم من العطش ، والنصف الثاني من الخناق ع المي .

– بس ما كان لازم يسكروا (يقصد سكان المخيم) الفرع الطبي .

يقهقه احد الحضور عاليا : يلعن شيبة ابو الفرع الطبي هو شو في غير الاسبرو والميه الملونة .. ولو ! على بعض يا ابو جمال ؟

كان لفيف من السكان ينتظرنا عند النادي ، وكان علينا ان نغادر . ونحن نشد يده مودعين قلنا له :

– شوف يا ابو جمال مشكلتنا ليست معك ، وانت ايضا مشكلتك ليست معنا ، ان لكم جميعا مشكلة مع الوكالة ، ونحن كمجلة تقدمية نقف مع النضال العادل لسكان المخيم من اجل الماء والنظافة والدواء ، ونأمل انك ستقف مع الاهالي ابناء عشيرتك وبلدتك ووطنك لا مع الوكالة .. في امان الله

– في امان الله ..

.. ومع سكان المخيم

كان قد مضى عليهم اكثر من ساعة في انتظارنا ، وقد بدا في وجوههم التملل والعتاب .

– نعتذر . تاخرنا عليكم . كنا نزور مدير المخيم ..

– وشو قال لكم مدير المخيم ؟.. سال احد الختيارية .

– قال انكم تستلمون الكمية المقررة .

– هذا غير صحيح ، الخزان سعته (٦٠ مم) وعمره ما امتلا .

كانوا يتسابقون على الكلام :

– حلوة علي الخليل وقعت وهي تملي الماء من البير من بستان بعيد عن المخيم وظلت ٣ ايام في البير ..

– اثنين من احسن العيل في المخيم مبارح راحت توصل معهم للمذابحة على الحنفية ..

– شو فكرهم يعطشونا ويعلقونا ببعض ؟ بدهم يانا نتقاتل ونتذابح من شان نقطة ماي وننسى بلادنا ؟

– اجل . قد يكون هذا ما يريدونه لكم بالضبط، تشريد وتجويع وتعطيش ؟ الموت البطيء . والعدو يركز احتلاله .

– سمعنا الوكالة اشتكت علينا عند وزير الداخلية لانه حجزنا سيارة من سياراتها . بدهم يحركوا علينا السلطات . يا ريتهم يهتموا بالبني آدمين مثل ما يهتموا بسيارة الوكالة .

ومن سيل الاحاديث المتفرقة الغاضبة عرفنا ان اعتصام سكان مخيم البرج الشمالي مستمر . وان اقتراحات عرضت عليهم بتعليق الاعتصام ، ولكنهم رفضوها وقرروا المواصلة « والمرتوي ما مثل العطشان يا جماعة الخير ، خلونا ندبر حالنا مع هالوكالة واللي بدوا يوقف معانا اهلا وسهلا .. واللي بدوش يخلي يروح يشوفله شغلة » .

– مدير المخيم قال انكم تسرعتم بالاعتصام وان المستر بردبو وعد ..

لم يدعوننا نكمل ..

– صار له سنين بردبو بيوعد .

– شبعنا وعود وبعدنا عطشانين .

– قبل ما نعتصم رحنا له . قلنا له تعرف يا مستر الحالي ما هي سويانه ، قول بعد شهر رح نفحر بير ، بعد ستة اشهر ، بعد سنة بس قول ! بردبو ما قبلش يرتبط بوعد قال الدولار ، يلعن شيبة ابو الدولار ، هو في حدا وصلنا لها المواصيل غير الدولار ؟

– ومن النظافة والامراض يا خوي ، بساس المخيم بتخاف من الجرادين . مبارح نط جردون على اجر شاب خزقلو سباطو وعضو من اجرو .

احاديث يأخذ بعضها برقاب بعض ، ومن بين ما لا يحصى من علامات الاستفهام والتعجب والسخط كان يمكن التأكد من حقيقة واحدة :

« ان اهالي مخيم البرج الشمالي مصممون على مواصلة الاعتصام حتى تلبى مطاليبهم » .

ونحن نغادر المخيم ، كان مكبر الصوت في مسجد البرج الشمالي يردد :

ندعوكم الى المشاركة في المظاهرة الجماهيرية التي تقيمها القوى الوطنية والتقدمية في صور تاييدا لمطالب سكان المخيم . وذلك في التاسعة والنصف من صباح الغد – السبت – مركز التجمع نادي التضامن .. » ■■

اللجان تتشكل والاعتصام يتسع

في مكتب الاونروا بصور الذي يعتصم فيه سكان مخيم البرج الشمالي ، جرى اجتماع يوم السبت ٨/١١ ضم ممثلين عن اللجان الشعبية في المخيمات وممثل عن اللجنة السياسية العليا . وقد اقر في الاجتماع تصعيد الاعتصام والاضراب بما في ذلك تصعيده الى منطقة بيروت ، وكافة المناطق في لبنان . وانبثق عن الاجتماع لجان مهامها قيادة الاعتصام والاتصال بسكان المخيمات الاخرى في الجنوب ولبنان ، ثم صدر عن الاجتماع بيان حث فيه المجتمعون كافة المخيمات على الوقوف بجانب اعتصام مخيم البرج .

هذا وقد نفذ الاضراب العام صباح الاثنين ٨/١٣ في كافة مخيمات المنطقة ، واحتجزت جميع سيارات الوكالة التي دخلت هذه المخيمات .

« مراسلكم »
عبدالقادر

نداء مخيم البرج الشمالي لسائر المخيمات :

فلنقف معا ضد سياسة التجويع والتعطيش والتجهيل

اصدر ممثلو اللجان الشعبية المجتمعة في مكتب الاونروا في صور بيانا جاء فيه :

يا جماهير شعبنا ،

بعد ان دابت وكالة الغوث في استمرار بانتهاج سياستها التعسفية تجاه اهلنا بالمخيمات ابتداء من سياسة التجويع ومرورا بسياسة التجهيل وانتهاء بسياسة التعطيش والحرمان من التطبيب وما تخلل ذلك من قطع اعاشات الاطفال الجدد وحرمان الطلاب من الكتب والمدارس وترك المخيمات مهملة بدون رعاية صحية وتفشي الامراض الفتاكة واهمال العلاج وغير ذلك مما تلمسونه وتعيشونه يوميا .

ومن هنا ونتيجة لهذه الاسباب قدم اهالي مخيم البرج الشمالي طلبات عديدة منذ مدة طويلة تقدر بسبع سنوات وكلها تطالب الوكالة بان تؤمن لهم ما هم باشد الحاجة اليه وهو الماء ولكن الوكالة عقدت عدة اجتماعات كانت تماطل وتسوف الى ان وضعت اهالي المخيم في الطريق المسدود .

وبجانب مخيم برج الشمالي كانت مخيمات اخرى لها مطالب ملحة ، على سبيل المثال مخيم القاسمية الا ان الوكالة كانت ايضا تماطل وتسوف وتحاول تمييع الموقف .

ونتيجة لمواقف الوكالة الملتوية هذه لم يكن امام جماهير مخيم برج الشمالي سوى العمل على انتزاع مطالبهم بوسائلهم الخاصة التي عبروا عنها بالاعتصام الذي قام به اهالي مخيم برج الشمالي وتبعهم اهالي مخيم القاسمية والذي لا يزال مستمرا الى الان وبرغم استمرارية الاعتصام والاضراب لم تنقطع المحادثات والاجتماعات بين ممثلين عن الوكالة وممثلين عن الدولة وممثلين عن اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين كان آخرها الاجتماع الذي تم بتاريخ ١٩٧٣/٨/٩ والذي كشفت به الوكالة عن وجهها السافر التآمري على شعبنا برفضها لجميع المطالب .

وكانت اللجنة السياسية العليا قد قدمت مطالب المخيمات في هذا الاجتماع والتي تتمثل بالبنود التالية :

١ – حفر بئر ارتوازي وانشاء خزان مع اقامة شبكة للمياه داخل مخيم البرج الشمالي .

٢ – الاعتراف بمخيم القاسمية مع بناء مدرسة .

٣ – اعادة النظر بالاعاشات المقطوعة .

٤ – اعادة النظر في سياسة الاونروا الصحية والغذائية والتعليمية والطبية .

وبعد ان يهيب البيان بسكان سائر المخيمات ان يقفوا صفا واحدا بوجه سياسة الوكالة الممالئة للامبريالية والصهيونية يحيي موقف الجماهير اللبنانية التضامني ، ينتهي الى القول :

« ان وقفة جماهيرنا اللبنانية الشجاعة معنا هي وقفة ابناء المصير الواحد ، هي وقفة ابناء الجرح الواحد ، نقدر فيهم روح النضال والاخوة التي تجلت في المواقف الواحدة ، نقدر لهم وقفتهم الشجاعة التي ما يزالون يقفونها بجانبنا وندعوهم الى مزيد من المواقف الصامدة معنا ونعاهدهم باننا سنبقى دائما ابناء طريق واحد » .

هذا وكان اهالي صور قد نظموا مظاهرة حاشدة كان من بين شعاراتها تاييد اعتصام اهالي مخيم البرج الشمالي ، يجد القارىء تقريرا عنها في مكان آخر ■

ما قل ودل

□ يتحدث بعض المعارضة عن « السيد ٣٠٪ » الذي عقد صفقة مع احدى المؤسسات .. تقضي بان تملك ٣٠٪ من اسهمها لقاء تأخير مشروع معين سنتين .

□ يلاحظ الذين يترددون على بعض الدوائر الرسمية ان اقارب مسؤول جديد يمارسون انواعا من الضغوط على بعض الموظفين باسم هذا المسؤول .

(الشرق)

□ وزارة الصحة

الشكاوى ضد المستشفيات اصبحت عديدة بسبب الاهمال الكبير للمرضى والمحتاجين لعناية طبية وعدم تامين الخدمات السريعة وفرع الطوارىء وانعدام الرقابة المسؤولة من قبل وزارة الصحة .

فبعد الفضيحة التي جرت الاسبوع الماضي في احد المستشفيات الحكومية الذي رفض استقبال مريض بحالة خطرة مما سبب له الوفاة لدى اعادته الى منزله ، تاتي اليوم فضيحة اخرى حدثت امس في مستشفى صيدا الحكومي ..

□ وزارة الاقتصاد

ارتفع سعر كيلو الارز الى ١٢٥ قرشا ودائرة حماية المستهلك تبرر وتدافع .

□ اين الدولة . ارتفع سعر البيض من ٢٧ الى ٤٥ ليرة للصندوق .

(النداء)

□ اختفاء الطحين الجيد من الاسواق وحلول الرديء بصناعة الرغيف .

(الشرق)

□ سجلت اسعار الفراريج ارتفاعا كبيرا في الايام الاخيرة الامر الذي اثار ضجة في اوساط صغار التجار . وقد ارتفع سعر الكيلو من ٢٢٥ قرشا الى ٢٩٠ قرشا دفعة واحدة .

(الحياة)

□ ازمة سكر سببها التخزين والتهريب ترفع سعر الكيلو الى ١٠٠ قرش .

(الانوار)

□ تحكم اصحاب المطاحن ببيع الطحين يؤدي الى تخفيض انتاج الخبز عن نفاية الاستهلاك المحلي .

(رقيب الاحوال)

□ رئاسة الحكومة

استقبل الرئيس تقي الدين الصلح في مكتبه قبل ظهر امس سفير الولايات المتحدة في لبنان السيد وليم بافم ، الذي هناه معربا له عن اطيب تمنيات التوفيق . وسلم السفير بافم الرئيس الصلح رسالة بعث اليه بها الرئيس نيكسون يؤكد فيها التزام بلاده بصداقة لبنان .

(الشعب)

□ وزارة الاشغال

حوادث السير في طرق لبنان . فعلى اللبنانيين بحوادث السير اكثر من موسمهم بالامراض . سوء الطرق وانعدام المراقبة وفوضى السير مسؤولة عن الحوادث .

□ ٢٠٠ موظف في احدى ادارات الدولة الهامة جرى توظيفهم بشكل مغاير للشروط التي يضعها مجلس الخدمة المدنية وتنعقد عليهم رواتب باهظة تبلغ مليون ليرة في السنة دون ان يؤدوا اي عمل .

(الجمال)

□ وزارة الداخلية

بيروت بحاجة الى الف حارس ليلي على اقل تقدير ، ولا يوجد منهم سوى ثمانمائة تقوم نصفهم بحراسة منازل النواب والوزراء .

□ وزارة الموارد

في لبنان يبيعون الماء – ٢٥ صفيحة البنزين بـ ٤٠ ليرة كل عام – وفيه ايضا يبيعون الماء ، الذي يسمونه مياه معدنية بليرة واحدة للزجاجة الواحدة .

(التلغراف)

□ وزارتي الصحة والتصميم

اللحوم التي يأكلها المواطن اكثرها لا يخضع لمراقبة صحية وبعضها ينقل الى الانسان الجراثيم والامراض .

□ وزارة الزراعة

الاحصاءات عن الفاكهة القديمة في البرادات : ٣٣١ الف صندوق تفاحا و ٦٥٠ الفا فالنسيا . المزارعون يطالبون بتعويضهم خسائرهم .

(النهار والصحف)

□ وزارة الاعلام

لوحظ ان الاعلام الرسمي بواسطة ما كان يسمى في الماضي « بالدكتيلو » قد نشط في الفترة الاخيرة اما عن طريق توجيه الاخبار والايعاز بكتابة مقالات وحتى اعطاء فكرة الكاريكاتور لعدد من الصحف الخاضعة لتوجيه الاعلام . وقد تركز نشاط «الدكتيلو» الجديد على الرئيس سلام بصورة خاصة بحيث تولت صحف ووكالات انباء محلية استصراح عدد من النواب للرد على الرئيس سلام بالاضافة الى المقالات التي تحمل على الرئيس سلام وتنتقد خطابه الاخير في جلسة الثقة .

(الاسبوع العربي)

□ صورة الاشعة في مستشفى الكرنتينا تستغرق اكثر من شهرين لكي يحصل صاحبها عليها . فقد حدث ان ذهب احد المرضى منذ اسبوع لهذا الغرض فاعطي وعدا بالتصوير في شهر تشرين الثاني .. هذا يعني انه قد يموت المريض قبل ان يصل دوره .

(الجمهورية)

□ وزارة العمل

الاتحادات العمالية تستنكر استفحال موجة الغلاء .

القيام بمسيرة شعبية احتجاجا على عدم اصدار قانون ايجارات .

الصحف

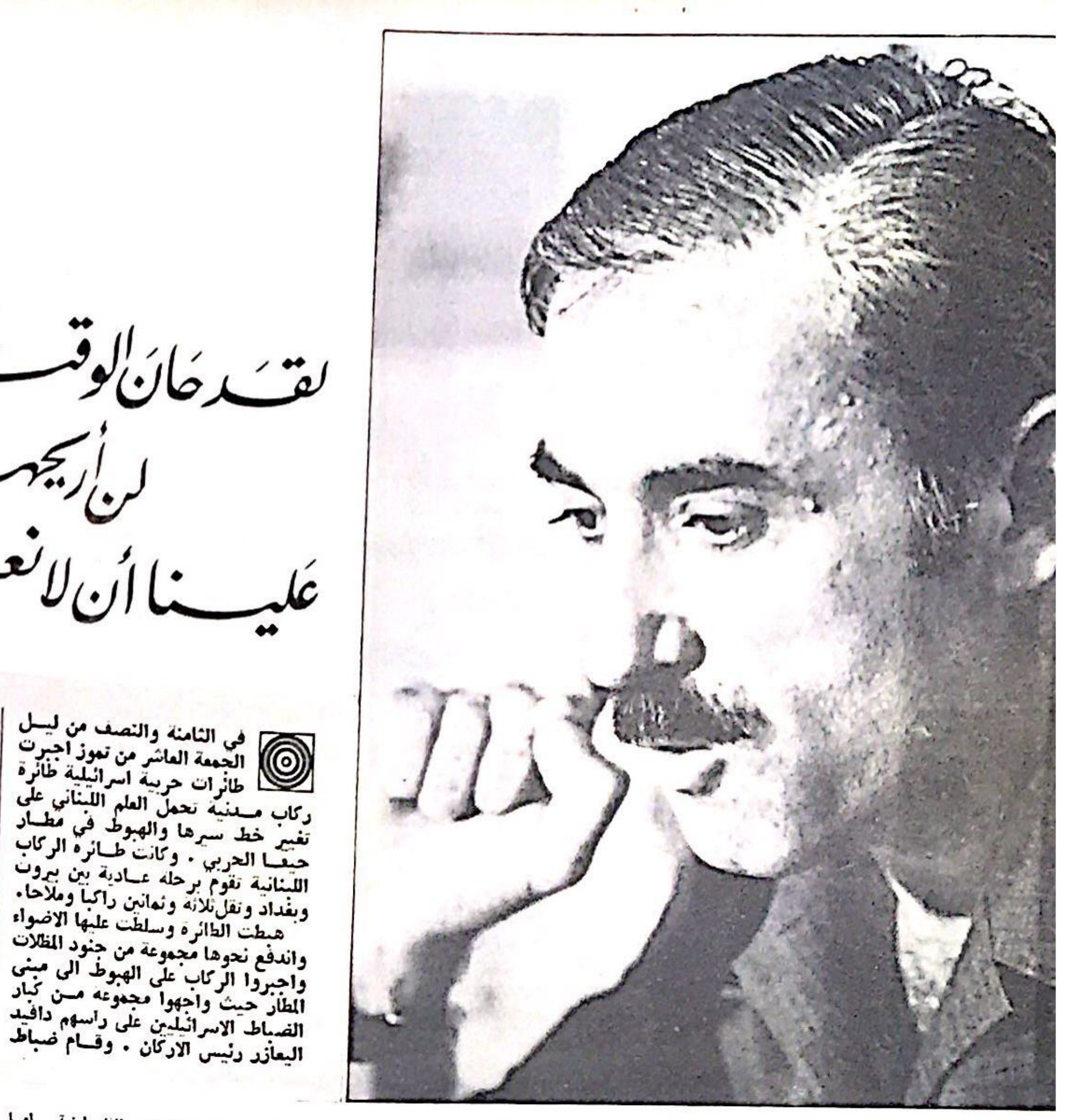
بعد ما فشلت اسرائيل وانتصرت المقاومة:

الرفيق الدكتور جورج حبش

لقد حان الوقت ليعرف الرأي العالمي من هم الإرهابيون

لن أريحهم، وليس أمامنا غير القتال حتى النصر

علينا أن لا نعيش جبناء وأن نملك حق تقرير مصيرنا بأنفسنا



في الثامنة والنصف من ليل الجمعة العاشر من تموز اجبرت طائرات حربية اسرائيلية طائرة ركاب مدنية تحمل العلم اللبناني على تغيير خط سيرها والهبوط في مطار حيفا الحربي . وكانت طائرة الركاب اللبنانية تقوم برحلة عادية بين بيروت وبغداد وتقل ثلاثة وثمانين راكبا وملاحا.

هبطت الطائرة وسلطت عليها الاضواء واندفع نحوها مجموعة من جنود المظلات واجبروا الركاب على الهبوط الى مبنى المطار حيث واجهوا مجموعة من كبار الضباط الاسرائيليين على راسهم دافيد اليعازر رئيس الاركان . وقام ضباط المخابرات الاسرائيلية بالتدقيق في هويات الركاب وتقاطيع وجوههم . وعندما انتهى الصف الطويل من الركاب بدا على الضباط الارتباك والتوتر الشديد اذ راحوا يسالون الركاب : هل اقلعت طائرة قبل هذه الى بغداد ؟ هل تعلمون عن طائرة اخرى ستقلع الى بغداد ؟ وساد هرج لمدة نصف ساعة تقريبا امر الركاب بعدها بالصعود للطائرة بسرعة وزودت الطائرة بمستلزماتها وسمح لها بالتحليق عائدة الى بيروت .

بذلك سجلت حركة المقاومة ضربة قاسية لاسرائيل وجهاز مخابراتها . فقد اوقعت الدولة العصابة في فخ نادرا ما تقع فيه .

كانت لجنة الامن في الكنيست قد اجتمعت منذ اسبوعين واقرت القيام بعملية اختطاف لبعض قادة الجبهة الشعبية لتبدو امام العالم حامية له من « الارهاب والارهابيين » . واقرت اللجنة في اجتماع مشترك مع وزير الدفاع ومستشار رئيسة الوزراء لشؤون الامن اسرائيل ليور ورئيسة الوزراء نفسها خطة اختطاف الطائرة .

المبرر الوحيد الذي كان لهذه الطغمة ان تعطيه لحلفائها الذين بح صوتهم من الصراخ ضد عمليات الاختطاف كان ان يقولوا لهم : لقد اسرنا قادة الجبهة الشعبية . اذ ان اسرائيل تعتمد مقياسا اساسيا واحدا : سلامتها . وهي مستعدة لضرب كل القوانين الدولية والاعراف اذا شعرت انها مهددة .

لقد اسقط في يد اسرائيل هذه المرة . وبفضل الاجراءات الامنية التي اتخذتها وتتخذها حركة المقاومة افقدت اسرائيل « المبرر » وتركتها تعوم في بحر من الفضيحة السياسية والفشل التي كسر اسطورة رجال مخابراتها وجهاز المخابرات المشترك الذي نصبتها الامبريالية مدبرة له .

وسارع دايان ليعلن اننا كنا نريد جورج حبش واضاف انه لا يعتبر العملية فاشلة وانفجر قائلا انه سيجند كافة امكانيات اسرائيل لتحطيمه .

افشلت الثورة مغامرة دايان . فدايان جند كل امكانيات عصاباته الارهابية وشبكة وكالة المخابرات المركزية في لبنان والسفارتين الامريكية والايرانية لتنفيذ عملية القرصنة . ولكنهم جميعا فشلوا .

ماذا كان الهدف ؟

كان هدف العدو اختطاف قادة الجبهة الشعبية واظهار نفسه « سوبرمان » الامبريالية الذي يستطيع القضاء على الثورات .

لكن دايان اعلن بوقاحة الفاشل ان العملية لم تفشل وعاد ليقول ان عملاء اندسوا بين صفوف الثورة وتابع تخبطه بعد ان تهكم العالم على هاتين الاطروحتين فاعلن ان الدكتور حبش عدل عن السفر بسبب مرض مفاجيء ليتهكم العالم مرة اخرى عليه عندما شاهد الرفيق الامين العام يدلي بحديث تلفزيوني للعالم اجمع حول قرصنة اسرائيل . وتنشر الهدف فيما يلي النص الكامل للحديث الذي ادلى به الرفيق الامين العام لشبكات التلفزيون :

■ ان اعتراض اسرائيل لطائرة عراقية كان آخر حلقة في سلسلة لن تنتهي من الحوادث في نزاع الشرق الاوسط . ماذا تعتقد بالنسبة الى هذا الحادث بالذات ؟

ـ الواقع انني اعتقد ان ذلك الحادث هو ذروة ما تسمونه بالارهاب . ان اسرائيل والمستر نيكسون على الاخص يتحدثان عن الارهاب منذ اكثر من عام ويتهمان شعبنا بالارهاب . والان القضية واضحة تماما . ان تاتي طائرات عسكرية اسرائيلية الى هنا ، الى لبنان ، وتاخذ بالقوة طائرة مدنية وترغمها على الهبوط في اسرائيل ، انما هو ذروة الارهاب . لقد حان الوقت ليعرف الراي العام العالمي حقا من هم الارهابيون .

■ يقول الجنرال دايان انك كنت احد الاهداف . هل كنت فعلا ستستقل تلك الطائرة ؟

ـ حسنا . لكي اكون صريحا فان الجواب هو نعم . كان مقررا ان اسافر انا واثنان من رفاقي على تلك الطائرة ؟

■ كيف ، في اعتقادك ، عرفوا بالامر ؟

ـ هذا هو السؤال الذي يلح على تفكيري . لكنني اعرف شيئا واحدا ، هو ان السفارة الامركية هنا تقوم بكل الاعمال التي تقوم بها اي سفارة اسرائيلية في العالم . وانني اعرف ايضا ان عملاء وكالة الاستخبارات المركزية يعملون ما يريدون ، هنا في لبنان .

لن اريحهم

■ ما الذي جعلك تغير فكرك بالنسبة الى السفر على تلك الطائرة ؟

ـ ان هذا السؤال يضغط على الجنرالات دايان واليعازر وياريف واسرائيل ليور وغولدا مائير ايضا . حسنا . لا تنتظر مني ان اريحهم . ان من واجبهم ان يعثروا على الجواب عن هذا السؤال .

■ انك تتحدث عن ذلك كعمل ارهاب . لكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت احدى رائدات اعمال الخطف الجوي . ما هي وجهة نظرك عموما تجاه مثل هذه الاعمال ؟

ـ هذا صحيح . نحن بالفعل كنا الرود في هذا المجال . ولكن بعد ذلك وجدنا ان اصدقاءنا في انحاء العالم لا يستطيعون ان يفهمونا ولا يستطيعون ان يفهموا حقنا في استخدام مثل هذه الوسائل بسبب حربنا الخاصة ووضعنا الخاص كشعب فلسطيني . ولذا فاننا بعد ذلك توقفنا عن هذه الاعمال . انتقدنا انفسنا وكنا صريحين مع انفسنا . كنا صريحين مع شعبنا وكنا صريحين مع الناس في كل العالم . لكن اسرائيل لم تكن صريحة . لقد كانت اسرائيل تستنكر ذلك دائما . وتدعو العالم الى اتخاذ اجراءات . وانتم ترون ماذا يحدث . لقد اوقفنا الخطف في حين ان اسرائيل التي كانت تستنكر الخطف ، تمارسه الان . اعتقد ان اسرائيل والمستر نيكسون يجب ان يشعرا بالعار بعد الان بحيث لا يتحدثان عن الارهاب والخطف .

■ اليست هناك ظروف قد تجعل الجبهة الشعبية تستأنف اعمالا كالخطف ؟

ـ في المستقبل المنظور ، لا . عندما تحظى ثورتنا بتفهم تام في انحاء العالم .. اننا بالطبع نشعر ان الحرب هي الحرب واننا نستطيع ان نقوم باي عمل يخدم انتصارنا في الحرب . ولكن بما ان الراي العام العالمي في الوقت الحاضر غير مستعد لان يتفهم قضيتنا الخاصة ، فاننا نريد من الناس في كل العالم ان تتفهمنا وان تكون معنا لكي نضمن النصر .

■ في اي حال كانت هناك اعمال ارهاب عربية اكثر مما كانت هناك اعمال ارهاب اسرائيلية في الاسابيع الاخيرة . اقول ذلك وفي ذهني خطف الطائرة اليابانية والهجوم على مطار اثينا . ما هي علاقاتكم بالجماعات التي نظمت هذين العملين ؟

ـ انك تعرف ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وعندما تقوم بعمل ما فانها تعلن ذلك . ان للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين علاقات مع المنظمات الفلسطينية الرئيسية، اي فتح والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة العربية لتحرير فلسطين والصاعقة . ونحن نتعاون معا ضمن منظمة التحرير الفلسطينية . اما بالنسبة الى الجماعات الصغيرة ، فلا علاقات لنا معها . ولكن لكي اكون صريحا معك ومع الرأي العام العالمي ، فاننا نفهم هذه الجماعات لاننا نعرف الياس الذي يعيش فيه شعبنا منذ سنوات عدة ، ولهذا نستطيع على الاقل ان نعرف السبب الذي يحدوهم على القيام باعمال كهذه . وان عليك ان تاخذ في الاعتبار انه قد لا يكون كل حادث تم على ايدي الجماعات التي ذكرتها .

دمى الامبريالية

■ انك تتحدث عن العطف والياس ، ويبدو ان ثمة تحولا في موقف الحكومات العربية من غارات الفدائيين وهجماتهم . وحتى ليبيا تحاكم الان خاطفي الطائرة اليابانية . ما هي علاقاتكم الان مع الحكومات العربية ؟ كيف ستكون ردة فعلها تجاه يأسكم ؟

ـ لا تستطيع الحديث عن الحكومات العربية ككل . ان عليك ان تميز بين حكومة واخرى . اذ لديك مثلا الحكومات الرجعية . ـ الحكومات التي هي دمى الامبريالية الاميركية .

■ من هي ؟

ـ الاردن ، مثلا ، الى آخره .. انه لواضح جدا هنا ، في العالم العربي ، من هي الحكومات الرجعية . اننا لا نتوقع اي مساعدة حقيقية من هذه الحكومات . والواقع ان اي مساعدة تاتي من هذه الحكومات هي موضع تساؤل . اننا نضع علامة استفهام حول الاهداف السياسية الحقيقية من وراء مساعداتها .

هذه بالنسبة الى الحكومات الرجعية . ثم هناك .. دعنا نسمها الحكومات غير الرجعية . لانني ، ويا للاسف ، لا استطيع ان اقول الحكومات الوطنية. وهنا عليك ان تقسمها قسمين. ان حكومة مصر ، مثلا ، لا تواجه العدو في الوقت الحاضر كما يجب . لقد مضت ستة اعوام على احتلال سيناء . ونحن نشعر ان على الحكومة المصرية ان تواجه العدو بكل الوسائل . عن طريق الحرب الشعبية .. لان عندنا ٣٤ مليون عربي في مصر ، وهؤلاء لا يريدون ان يروا العدو يحتل ارضهم . وهم مستعدون لان يقاتلوا وان يستمروا في القتال حتى التحرير . ان حكومتهم لا تؤدي واجبها . واننا لا نتوقع من مثل هذه الحكومات ايضا ان تبتسم لاعمال المقاومة . لان المقاومة تبلغ الشعب العربي ، في مصر وفي كل مكان ، ان هذه هي الطريقة الحقيقية . هذا هو الممر الحقيقي للتحرير من الغزو الاسرائيلي .

سنعتمد على انفسنا

■ لكن كانت هناك حركة في الاسبوع الماضي لاعادة انشاء ما يمكن ان نسميه جبهة شرقية . كانت هناك محادثات بين مصر والاردن وسوريا ، وما الى ذلك . الا ترى اي امل في ذلك ؟

ـ ان حركات المقاومة ، بعد تجاربها ، بعد تجاربها الطويلة ، ستعتمد على نفسها وعلى الشعب العربي فقط . ونحن غير مستعدين لان نخدع مرة اخرى . ان شعبنا العربي ، وقوى التحرير في كل العالم ، تستطيع ان تشكل معا القوة والطاقة التي نستطيع من خلالها ان نحقق اهدافنا . اننا لسنا في حاجة الى الملك حسين او اي حاكم آخر في الوقت الحاضر لان يكون الى جانبنا ، او على الاقل لان يكون مصدر الدعم الرئيسي لثورتنا .

سنقاتل ونقاتل ونقاتل

■ ما هو املك ؟ ان الدولة الاسرائيلية تبدو ثابتة وهناك افكار من نوع فكرة دولة فلسطينية في الضفة الغربية . ماذا تريدون ان تحققوا فعلا ؟ ما هو هدفكم الان ؟

ـ حسنا . ان قضيتنا واضحة جدا . نحن الشعب الفلسطيني كنا ، الى ثلاثين سنة مضت، نعيش في فلسطين مثل اي شعب آخر . ونحن شعب مسالم مثل اي شعب آخر . والان الوضع .. ما هو الوضع الان ؟ ان نصف شعبنا يعيش في ظل الاحتلال الاسرائيلي المباشر والنصف الاخر منتشرا في كل انحاء العالم . في الاردن ، في لبنان ، في سوريا ، وحتى في دول الخليج .. في كل العالم . اننا مشردون . ماذا نستطيع ان نفعل ؟ ضع نفسك مكاننا ، ماذا تفعل ؟ لنفترض انك طردت من بلادك وارغمت على الذهاب الى بلد آخر ، ماذا تفعل كشخص ؟ ماذا تفعل كشعب ؟ تبقى هكذا ؟ ان عليك ان تقاتل .

ان الوضع العالمي ، في صورة عامة ، ليس الى جانبنا . ونحن نعرف ان كل حركات التحرير الوطنية معنا ـ كوبا ، فيتنام الشمالية ، الفيتكونغ ـ كل حركات التحرير في العالم معنا . ونحن نعرف ايضا ان جميع الناس الاحرار والشرفاء في بلادكم وفي الغرب وحتى في اميركا ، هم معنا .

وسنقاتل ونقاتل ونقاتل ، الى ان تصبح جميع الشعوب المضطهدة في كل انحاء العالم ، جميع الشعوب الشريفة في انحاء العالم ، جميع الشعوب الحرة وجميع الشعوب التي تريد الحق فعلا ، الى جانبنا . لناخذ مثلا ما قلته عن الوضع العربي . صحيح ان الحكومات العربية ضعيفة ومفككة . ولكن اذا اخذت الشعب العربي فان الشعب العربي متحد حول القضية الفلسطينية . وانا واثق من ان هذه الحكومات ستذهب في المستقبل وبدلا منها ستجد قوة عربية . قوة المئة مليون عربي .

عليك ان تاخذ هذه النقطة ايضا في الاعتبار : انني اقر معك باننا نواجه مشكلة صعبة جدا جدا ووضعا صعبا جدا وان ميزان القوى في الوقت الحاضر ليس الى جانبنا . انني اوافقك على ذلك . لكن ماذا تفعل الشعوب المضطهدة في مثل هذه الحالة ؟ ماذا فعلت فيتنام ؟ انها تستمر في القتال . وعبر القتال تزيد قوتها . يوما بعد يوم . تزيد معسكرها من الاصدقاء . وبعد ذلك سوف يربحون . ولذا فانه مهما كان يبدو الوضع مظلما في الوقت الحاضر فانني واثق من اننا سننتصر . وليست لدينا اي طريق اخرى سوى ان نستمر في القتال وان ننتصر .

دولة ديمقراطية فلسطينية

■ كيف تصف اهدافك السياسية العملية ؟ هل تهدف الى تفكيك الدولة الاسرائيلية ؟ هل تقبل بدولة فلسطينية على الضفة الغربية ؟ في تعابير عملية بحتة ، ما هي ادنى اهدافكم ؟

ـ ساكون واضحا جدا واحاول ان استخدم تعابير عملية . ان عليك ان تعذرني بالنسبة الى لغتي الانكليزية ، فقط . ان النقطة الاولى التي اريد ان اثبتها هي اننا لسنا معادين لليهود . ونحن في الواقع نريد من جميع اليهود في العالم اذا كان ذلك ممكنا ، ان يفهمونا ، بمن فيهم اليهود في اسرائيل . اننا لا نهدف الى رمي اليهود في البحر كما تقول الحركة الصهيونية . بل نحن ، لكي نكون صريحين ، وراء تفكيك الدولة الاسرائيلية كما تقول . نحن ضد الصهيونية . ونحن ضد الدولة الاسرائيلية كما هي الان . لماذا ؟ لانها ثمرة الصهيونية . انها دولة عنصرية ودولة قائمة على الغزو والعدوان . نحن ، واليهود المضطهدون في فلسطين ، الذين هم ضد هذه الحكومة ، علينا ان نقاتل معا وان نستمر في القتال الى ان نصل الى غاية عملية ملموسة : اي الدولة الديمقراطية التي ستضم جميع العرب وجميع اليهود بحيث يعيشون معا ، كشعب فلسطيني واحد ، في سلام واخاء ومساواة . وفي تلك الحال فقط سيكون هناك سلام اساسي وتاريخي في هذا الجزء من العالم. ونحن نقول ان هذا هدف عملي جدا . انني اتحدث الان عن السنة المقبلة او السنتين او الثلاث المقبلة . اننا .. انني اتحدث في المعنى التاريخي . بعد ١٠ او ٢٠ او ٣٠ سنة سيحدث ذلك في هذا الجزء من العالم وجميع الناس في انحاء العالم ستقتنع بانه ليس هناك حل سوى هذا الحل .

قاعدة المقاومة

■ لنتحدث في صورة عامة عن حركة المقاومة . لقد كنت تتحدث عن الدعم الذي تحصلون عليه من الصين ، من كوبا ، من الاتحاد السوفياتي . لكنكم تحتاجون الى قاعدة . اين تتدربون ؟ من اين تحصلون على التمويل ؟ هل انت مستعد للتحدث عن ذلك ؟

ـ حسنا . القاعدة في الوقت الحاضر ، هي شعبنا . اننا نعتمد على شعبنا في التنظيم وفي المال وفي كل شيء. اننا ندرب انفسنا في السرية وندرب انفسنا من دون سرية اذا كان ذلك ممكنا. اننا نعتمد في كل شيء على شعبنا الفلسطيني ، على شعبنا العربي وعلى اصدقائنا في كل العالم . انني اقر معك باننا في حاجة الى قاعدة مثل فيتنام الشمالية. ليست لدينا مثل هذه القاعدة في الوقت الحاضر . لكننا سنجدها . وانني لا اتوهم اذا تطلعت الى الستة الاشهر المقبلة وقلت ان هؤلاء الفلسطينيين وهذه المنظمات اغبياء . ماذا ينتظرون ؟ ولكن تعرف اننا واثقون بان المستقبل الى جانبنا . لاننا لا نعمل في مدى الاشهر بل في مدى السنين وعشرات السنين .

الدافع ... والضحايا البريئة

■ لنتحدث عنك لدقيقة . من اين تستمد طاقتك ؟ ما هو دافعك الشخصي ؟

ـ ليس لدي اي دافع شخصي سوى الدافع الذي لدى كل مواطن فلسطيني . انك تعرف انني قبل العام ١٩٤٨ كنت بعيدا عن السياسة بمقدار ما انت بعيد عن اللغة العربية . كنت طالبا ، وكنت بعيدا جدا عن السياسة . كنت في اللد ، البلد الذي ولدت فيه . وقد رايت الوضع بام عيني . رايت الجيش الاسرائيلي يدخل المدينة ويقتل الناس .. انني لا ابالغ . انني اقول الحقيقة . وحكومتكم في ذلك الوقت عرفت ان هذه هي الحقيقة . لقد قتلوا شعبنا . طردونا من منازلنا . طردونا من مدننا . من ارضنا . على الطريق من اللد الى رام الله شاهدت اطفالا وشاهدت شبانا وشاهدت عجزة يموتون . ماذا تستطيع ان تفعل بعد ان تشاهد مثل ذلك ؟ انك لا تملك الا ان تصبح ثوريا وان تقاتل من اجل القضية . قضيتك وقضية شعبك . هذا هو الدافع الوحيد الذي عندي وعند جميع القادة الفلسطينيين وعند الشعب الفلسطيني . اننا لا نستطيع ان نعيش مثل الجبناء . بلدنا يجب ان يكون لنا وان نكون احرارا . علينا ان نملك حق تقرير مصيرنا بانفسنا .

صحيح ان نضالنا غير مفهوم من العالم اجمع لكن جزءا كبيرا من العالم يساندنا ويدعمنا . فالصين مثلا تدعمنا والصين تشكل خمس البشرية (٨٠٠ مليون) ودولتهم الثورية تساند الشعب الفلسطيني وكفاحه وتقول لنا استمروا في نضالكم ونحن معكم حتى النهاية . والاتحاد السوفياتي يعد ٢٥٠ مليونا تقريبا يدعمون شعبنا دعما تاما ويقولون لنا : قضيتكم عادلة ونحن معكم ونساندكم بكل طاقاتنا . وكذلك الكتلة الاشتراكية وجماهيرها وكذلك كوبا وفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية وحركة التحرر الوطني في فيتنام الجنوبية وكل حركات التحرر الوطني في العالم بالاضافة الى القوى الحرة والشريفة في بلادكم وغيرها من البلدان »

■ من المستحيل على المرء الا يتعاطف مع ما قلت . لكن بعض الاعمال التي تتم باسمك تبدو قاسية ولا تمييز فيها . مثل الهجوم على البويرتو ريكيين في مطار اللد . لقد كانت هناك ضحايا بريئة عدة في حرب المقاومة الفلسطينية . ماذا تقول لهؤلاء الضحايا ؟

ـ اقول اولا ان هناك ضحايا بريئة في كل حرب عادلة ، والمرء يشعر بانه آسف جدا من اجلهم . لكنك لا تستطيع ان تطلب منا ان نوقف الحرب . ان في استطاعتك ان تطلب منا ان نبذل كل ما في وسعنا من اجل التقليل من اي خطأ قد يؤدي الى وقوع ضحايا بريئة . انني من صميم قلبي اشعر باسف لهؤلاء الضحايا وامام اقربائهم وشعبهم .

■ وهل تقول ذلك لضحايا ايلول الاسود او لضحايا المجموعة الانتحارية السابعة ، او « لمنظمة » ابناء الارض المحتلة ؟ لجميع هؤلاء الضحايا ؟

ـ كما قلت لك ، هناك ضحايا بريئة في كل حرب . انك لا تستطيع ان تطلب مني ان اوقف الحرب بسبب الضحايا البريئة . لكن المرء يشعر بالاسف لجميع الضحايا البريئة في كل الحروب في كل العالم ، بمن فيهم بالطبع ، اي ضحايا بريئة لحربنا البريئة .

■ ماذا تطلب من العالم الخارجي ان يفعل ؟

ـ لناخذ نقطتين : اولا ان يفهمنا جيدا وثانيا ان يدعمنا بكل الوسائل التي يملكها . ان حرب التحرير العادلة يجب ان تهم كل شعب حر وان لنا كل الحق في ان نطلب من كل الشعوب الحرة في كل العالم ، ان تفهمنا اولا ، ثم ان تساندنا في نضالنا .

نقاتل داخل اسرائيل

■ متى ينقل هذا النضال الى الاراضي الاسرائيلية وبعيدا عن المناطق المحايدة ؟

ـ لقد استطاعت اسرائيل ، ويا للاسف ، ان تصور المقاومة كانها تقاتل فقط خارج فلسطين . هذا غير صحيح. ان شعبنا يقاتل داخل اسرائيل : في قطاع غزة وفي الضفة الغربية وفي كل اسرائيل ، بما في ذلك المدن الرئيسية . ان هذه النقطة يجب ان تكون واضحة لكل شخص يريد الوقائع الحقيقية داخل فلسطين . بالطبع علينا ان نركز على ذلك وان نوضح الامر لكل شعب خارج فلسطين . ان عليك ان تاخذ نقطة معينة في الاعتبار : الطابع الخاص لثورتنا ، لان ٤٠ الى ٥٠ في المئة من شعبنا يعيشون خارج فلسطين. انهم لا يستطيعون ان يواجهوا اسرائيل مباشرة لكنهم يستطيعون ان يواجهوا اسرائيل ، احيانا ، في صورة غير مباشرة . وهذه ميزة خاصة بمقاومتنا الفلسطينية ، وانني آمل في ان تفهمنا الشعوب في العالم خطوة بعد خطوة ■■

الحلقة الأولى

قبل ان ندرس طبيعة الامبريالية في مرحلة تصدير راس المال ـ المالي وانعكاسه على واقع المجتمعات المتخلفة (العالم الثالث) والوضع الاجتماعي في لبنان ، لا بد من دراسة نظرية وتاريخية لنشوء الراسمال وتكون الراسمالية والقوانين التي تحكمها وتدفعها باتجاهات متناقضة مع نفسها من جهة ومع حركات التحرر الوطنية من جهة اخرى ، وكيف ان طبيعة الراسمالية في الاساس طبيعة احتكارية قائمة على الاستغلال والاستثمار الطبقيين ومعتمدة على القهر الاجتماعي التي تشكل الملكية الخاصة وملحقاتها من العمل المأجور وبيع قوة عمل العامل ، القاعدة المادية ـ الموضوعية للنهب الامبريالي فيما بعد .

الرأسمال المصرفي والنهب الأمبريالي

بقلم: وليد عادل

الراسمال والراسمالية

ان آلية نشوء المجتمع الراسمالي وانتقاله من احشاء المجتمع الاقطاعي الى مرحلة المزاحمة الحرة (البضاعة ـ التجارة) ثم الى مرحلة الاحتكار (المال ـ المصارف) التي توجت بالامبريالية (مرحلة تصدير راس المال ـ المالي) قد بدات هذه الالية مسيرتها في الاساس من الانتاج البضاعي وتبادل ذلك الانتاج مع بضاعة اخرى(١) ، والبضاعة تساوي قيمة انتفاعية وايضا لها قيمة تبادلية . اذن البضاعة تعتمد على قيمتين : انتفاعية وتبادلية . والقيمة التبادلية تساوي القيمة الانتفاعية مقابل تبادل البضائع من نوع آخر ـ اي قيمة انتفاعية اخرى ويجمع القيم الانتفاعية المختلفة خيط مشترك هو انها من نتاج العمل . اذن القيمة الانتفاعية تساوي نتاج العمل الشخصي ، اما القيمة التبادلية (نظرية القيمة) تساوي نتاج العمل المجرد . البضاعة اذن تساوي كمية محددة من زمن العمل اللازم اجتماعيا ، والقيمة اذن تساوي كمية العمل وساعات العمل اللازم اجتماعيا لانتاج بضاعة معينة .

والقيمة هنا اشكال . واشكالها هي :

١ ـ البسيط وهو تبادل كمية محدودة من البضائع بمثلها .
٢ ـ العام وهو نوعان :
ا ـ بضاعي : تبادل كمية مختلفة من البضائع بكمية واحدة محدودة من البضائع .
ب ـ نقدي : تبادل بضاعة معينة مقابل المال .

وهكذا نرى بان المال يبدا بالتحول تدريجيا عبر التراكم وعبر تطور انتاج البضائع الى راسمال (فائض قيمة قوة العمل) . وهكذا تتحول ايضا المعادلة ـ معادلة التبادل من مرحلتها الاولى وهي تبادل البضائع العادي التي تساوي : بضاعة ـ مال ـ بضاعة الى مرحلتها الثانية اي المعادلة الراسمالية : مال ـ بضاعة ـ مال . والراسمال يساوي القيمة الاصلية للمال مع تراكم راس المال اي القيمة الفائضة .

والقيمة الفائضة تساوي قيمة قوة العمل البشرية (عمل العامل) ناقص الاجور .

كيف تتكون القيمة الفائضة ؟

تتكون على اساس هذا القانون العام :

راسمال ثابت : موجود في شكل وسائل الانتاج المادية .
راسمال متحول : مكرس لشراء قوة العمل (الاجور) .

والاجور تزيد في عملية استهلاك قوة العمل (اي شراء العمل) وقوة العمل تعطي وتكوّن القيمة الفائضة . والقيمة الفائضة هي القانون الاساسي لنمو الانتاج الراسمالي (قوة عمل العامل هي مصدر تراكم راس المال المتحول) .

كيف تتم زيادة القيمة الفائضة ؟

تتم على درجتين :

١ ـ الدرجة المطلقة : اي تمديد يوم العمل .
٢ ـ الدرجة النسبية : اي تخفيض يوم العمل اللازم .

كيف يتم تراكم رأس المال ؟

يتم على نوعين :

١ ـ بالتجديد المبسط (تكرار الانتاج في حجم ثابت) .
٢ ـ بالتجديد الموسع (تكرار الانتاج في حجم اكبر ـ زيادة الانتاج) وهذا يعتمد على قاعدتين :
الاولى : تراكم راس المال .
الثانية : تحويل القيمة الفائضة الى راسمال .

كيف يتقدم الاقتصاد الراسمالي ؟

يتطور المجتمع الراسمالي بتمركز (وسائل الانتاج + راس المال) وتمركز راس المال يعني امتصاص المشروعات الكبرى للمشروعات الصغرى .

مما يتركب الراسمال ؟

يتركب من :

١ ـ التراكم الراسمالي يؤدي الى ارتفاع التركيب العضوي للراسمال .
٢ ـ التركيب العضوي للراسمال يساوي نسبة الراسمال الثابت الى الراسمال المتحول .

ومجموع الراسمال يساوي الراسمال الثابت مع الراسمال المتحول الذي بدوره ينتج فائض القيمة . ونأتي الان الى المزاحمة الحرة (القاعدة الاقتصادية الاولى لتراكم الراسمال) التي هي المزاحمة بين الرساميل للوصول الى المعدل الوسطي للربح . ومعدل الربح الوسطي هو القاعدة المادية التي تعتمد عليها الطبقة البورجوازية لاستغلال الطبقة البروليتارية لان استمرار الانتاج الراسمالي (نمط الانتاج الراسمالي) مرهون باستمرار وجود الشرطين الرئيسيين لذلك الاستمرار وهما : العمال + تراكم الراسمال . الا ان نمط الانتاج الراسمالي هو في صيرورة متناقضة ، والتناقض هنا قائم بين قوى الانتاج (العمال + وسائل الانتاج) من جهة وعلاقات الانتاج (العلاقات الاجتماعية) من جهة اخرى .

ولذلك تعمل الراسمالية دائما لايجاد اسواق لتصريف فائض انتاجها بشتى الطرق والوسائل وذلك لتخفيف حدة التناقض الداخلي الذي يمتد مع نمو الراسمالية ويحصل ذلك بالطبع على حساب البروليتاريا في الدول الراسمالية والشعوب المستعمرة والمستقلة . وتراكم الانتاج الراسمالي وتطور وسائل انتاجها يدفعها الى « التقدم » بعدة اتجاهات استعمارية . اذ ان تحول الراسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى مرحلة الاحتكار ، دفع الراسمالية للانتقال من مرحلة تصدير البضائع الى المستعمرات (التجارة الكولونيالية) الى مرحلة تصدير الراسمال (الراسمال ـ المالي) اي انتقال الراسمالية من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الامبريالية . وهذا ما شرحه لينين في كتابه « الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية » حيث ان ماركس لم يعش طويلا ليلحق هذه المرحلة التي شاهد فقط بدايتها وقبل ان تكتمل مراحل نموها .

يقول لينين حول هذه الناحية : « لنصف قرن مضى ، عندما كتب ماركس مؤلفه « الراسمال » كانت المزاحمة الحرة تبدو « قانونا طبيعيا » في نظر الاكثرية الكبرى من الاقتصاديين . وقد حاول العلم الرسمي ان يقتل عن طريق مؤامرة الصمت مؤلف ماركس الذي يبرهن بتحليله النظري والتاريخي للراسمالية على ان المزاحمة الحرة تولد تمركز الانتاج وعلى ان هذا التمركز يفضي ، عند درجة معينة من تطوره الى الاحتكار. وقد غدا الاحتكار الان امرا واقعا » (٢)

الامبريالية : اعلى
مراحل الراسمالية

كتب لينين مؤلفه « الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية » في مدينة زوريخ في ربيع العام ١٩١٦ ، حيث شرح فيه ان المزاحمة الحرة مؤداها تمركز الانتاج وهذا التمركز مؤداه في النهاية الاحتكار وتمركز الاحتكارات الراسمالية مؤداها الامبريالية تعني تمركز الرساميل في شركات مصرفية (بنوك) مع تصدير تلك الرساميل عبر المصارف الى الخارج ، الى البلدان المتخلفة . وهذا بالطبع يؤدي الى تناقض حاد ، التناقض ما بين البلدان الراسمالية نفسها من جهة والتناقض ما بين البلدان الراسمالية والبلدان المتخلفة من جهة ثانية وبالتالي دخول البلدان المتخلفة في سوق الاحتكارات الامبريالية وتحولها الى بلدان تابعة .

يقول لينين : « الوقائع تظهر ان التباين بين مختلف البلدان الراسمالية من حيث الحماية او التجارة الحرة مثلا ، ولا ينشأ عنه الا تباين لا شان له في شكل الاحتكارات او في زمن نشوئها ، في حين ان نشوء الاحتكارات عن تمركز الانتاج هو اطلاقا القانون العام والاساسي في المرحلة الحديثة من تطور الراسمالية » (٣) ويعدد بعد ذلك مراحل تاريخ الاحتكارات الاتية : ١) سنوات العقدين السابع والثامن من القرن الماضي هي ذروة تطور المزاحمة الحرة . لم تكن الاحتكارات الا حالات جنينية . وبعد ازمة سنة ١٨٧٣ بدات مرحلة تطور الكارتيلات بصورة واسعة ، ولكنها ظلت مع ذلك حالات نادرة جدا . انها ما تزال ظاهرة عرضية . ٢) نهضة اواخر القرن التاسع عشر وازمة سنوات ١٩٠٠ ـ ١٩٠٣ ، اصبحت الكارتيلات اساسا من اسس الحياة الاقتصادية باكملها ، صارت الراسمالية الى استعمار (امبريالية) (٤) .

المصارف : راس
حربة الامبريالية

وينتقل لينين بعد ذلك للتكلم عن المصارف ووظيفة البنوك الاساسية في عملية النهب الامبريالي فيقول : « ان وظيفة البنوك الاساسية والاولى هي الوساطة في الدفع . واثناء ذلك تحول البنوك الراسمال النقدي غير العامل الى راسمال عامل ، اي الى راسمال يدر الارباح ، وتجمع العائدات النقدية بشتى انواعها وتضعها تحت تصرف الراسماليين » . ويتابع لينين تحليله :

« وبمقدار ما تتطور عمليات البنوك وتتركز في مؤسسات قليلة العدد ، تتحول البنوك من وسطاء متواضعين الى احتكارات شديدة الحول والطول تتصرف بمعظم الراسمال النقدي العائد لمجموع الراسماليين وصغار اصحاب الاعمال وكذلك بالقسم الاكبر من وسائل الانتاج ومصادر الخامات في بلاد معينة او في جملة من البلدان . وتحول الوسطاء الكثيرون المتواضعون الى حفنة من الاحتكارات هو وجه اساسي من وجوه صيرورة الراسمالية الى امبريالية راسمالية ، ولذا ينبغي لنا ان نتناول في المقام الاول تمركز البنوك » (٥) . ويعرّف لينين معنى تمركز البنوك فيقول : « تمركز الانتاج ، الاحتكارات الناشئة عن هذا التمركز ، اندماج او اقتران البنوك والصناعة ـ هذا هو تاريخ نشوء الراسمال المالي وفحوى هذا المفهوم » (٦) .

اذن ، تمركز الانتاج الصناعي في اوروبا ، انتقلت بواسطة الراسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى مرحلة الاحتكار ، وتمركز الاحتكارات الراسمالية واندماجها في مؤسسات مصرفية ـ مالية كان الخطوة الاولى للانتقال لمرحلة الامبريالية الراسمالية .

ثم يتكلم لينين عن خواص الراسمالية في مرحلتيها القديمة والحديثة ، وعن خواص تلك المرحلتين التي تتوجت بسيطرة الراسمال المالي على بقية اشكال الرساميل ، فيقول : « من خواص الراسمالية بوجه عام فصل ملكية الراسمال عن توظيف الراسمال في الانتاج ، فصل الراسمال النقدي عن الراسمال الصناعي او المنتج ، فصل صاحب الدخل الذي يعيش فقط من عائد الراسمال النقدي عن الصناعي وجميع المشتركين مباشرة في ادارة الراسمال . والامبريالية او سيطرة الراسمال المالي هي مرحلة الراسمالية العليا التي يبلغ فيها هذا الفصل مستوى عاليا . وهيمنة الراسمال المالي على بقية اشكال الراسمال تعني سيطرة الطغمة المالية ، تعني بروز عدد ضئيل من الدول تملك « الباس » المالي بين سائر الدول الاخرى » (٧) .

ويحدّد لينين آلية سير الراسمالية في مختلف مراحلها واشكالها فيقول : « كان تصدير البضائع الحالة النموذجية في الراسمالية القديمة ، حيث كانت السيادة التامة للمزاحمة الحرة . وغدا تصدير الراسمال الحالة النموذجية في الراسمالية الحديثة » . ويتابع « الراسمالية هي الانتاج البضاعي في مرحلة تطوره العليا التي تغدو فيها القوة العاملة بضاعة كذلك . واتساع التبادل في داخل البلاد ولا سيما في الميدان العالمي هو السمة الخاصة المميزة للراسمالية . ان طابع التفاوت والقفز في تطور المشاريع والفروع الصناعية والبلدان هو امر محتوم في عهد الراسمالية » (٨) . ثم يشرح كيفية تحول الراسمالية الى امبريالية راسمالية فيقول : « الراسمالية لم تصبح امبريالية راسمالية الا عندما بلغت في تطورها درجة معينة ، عالية جدا عندما اخذ يتحول الى نقيضة بعض من اخص خصائص الراسمالية ، عندما تكونت وظهرت في جميع الاتجاهات سمات مرحلة انتقالية من الراسمالية الى نظام اقتصادي اجتماعي اعلى . والامر الاساسي في هذا السير هو من الناحية الاقتصادية حلول الاحتكارات الراسمالية محل المزاحمة الحرة الراسمالية » (٩) .

وينتقل لينين للتكلم عن شراسة الراسمالية في مرحلة الاحتكار (الامبريالية) حيث تحل الاحتكارات مكان المزاحمة الحرة دون ان تزيلها . وحيث تحل التناقض الحاد السابق في الراسمالية القديمة لتخلق تناقضا حادا اكثر في مرحلة الراسمالية الحديثة وحيث تصبح التناقضات وصراعها هي السمة البارزة في الاحتكارات الامبريالية (مرحلة تصدير الراسمال المالي) فيقول : « في الوقت نفسه لا تزيل الاحتكارات المزاحمة الحرة التي نشات عنها ، بل تعيش فوقها والى جانبها ، مولدة على هذا الشكل ، جملة من التناقضات والاحتكاكات والنزاعات في منتهى الشدة والقوة .

فالاحتكار هو انتقال من الراسمالية الى نظام اعلى » (١٠) . ويتابع « ان الاحتكار هو اعمق اساس اقتصادي للامبريالية . وهو احتكار راسمالي ، اي انه ناشىء عن الراسمالية وقائم ضمن الظروف العامة للراسمالية والانتاج البضاعي والمزاحمة ، ضمن تناقض مع هذه الظروف العامة دائم ولا مخرج منه » (١١) .

الامبريالية وشعوب الشرق

ويصل لينين الى النقطة الاساسية في شراسة الامبريالية ونزوعها ، فحصر السيطرة التي تتطلب نظما سياسية استبدادية تكبح تناقضات الشعوب المقهورة والثورية من جهة لتحافظ على تناقضات الامبريالية في نزعتها الرجعية والاحتكارية من جهة اخرى. فيقول : « الامبريالية هي عهد الراسمال المالي والاحتكارات التي تحمل في كل مكان النزعة الى السيطرة ، لا الى الحرية . ونتائج هذه النزعة هي الرجعية على طول الخط في ظل جميع النظم السياسية وتفاقم التناقضات لاقصى حد كذلك في هذا الحقل . يشتد بوجه خاص كذلك الظلم القومي والميل الى الاعتداء على الاستقلال الوطني » (١٢) . ويتابع « ان الاحتكارات والطغمة المالية والنزوع الى السيطرة بدلا من النزوع الى الحرية واستثمار عدد متزايد من الامم الصغيرة او الضعيفة من قبل قبضة صغيرة من الامم الغنية او القوية ـ كل ذلك قد خلق السمات المميزة للامبريالية والتي تحمل على وصفها بانها الراسمالية الطفيلية » (١٣) .

وهنا بدا لينين يتابع نشوء حركات التحرر الوطنية في البلدان المتخلفة ضد الامبريالية ، بوصفها حركات قومية تقدمية تضرب الامبريالية في اضعف حلقاتها في المستعمرات ، وبوصفها ايضا حركات تحررية ثورية ذات طابع وطني نشات عقب تحول الراسمالية من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الامبريالية ، وبالتالي نشات في اعقاب مرحلة تصدير الراسمال المالي الذي ساهم في خلق القاعدة المادية ـ الموضوعية لقيام حركات تحرر وطنية في بنى المجتمعات المتخلفة .

اذن قيام كل حركة تحرر وطني واي حركة وطنية ثورية في الشرق (العالم الثالث) جاء بناء على سيطرة الامبريالية على الشعوب ونزوعها الرجعي نحو الاستبداد من جهة والحاق شعوب المستعمرات في سوق الاحتكارات الراسمالية من جهة اخرى مما ولد قاعدة موضوعية لانطلاقة حركات التحرر الوطنية . ولقد جاء تبني لينين للحركات الوطنية وضرورة دعمها ومساندتها للتحرر من السوق الامبريالية ، والاحتكارات الراسمالية بناء على تحليله لعالمية الانتاج الراسمالي وتمركز الاحتكار في حلقات قوية (اوروبا ـ امركا الشمالية) وامتداد تلك الحلقات لضم شعوب المستعمرات الى دوائرها ، التي شكلت فيما بعد تلك الدوائر ، الحلقات الاضعف في الراسمالية الامبريالية . وبالتالي فان ضرب هذه الحلقات الضعيفة هو مقدمة ضرورية وموضوعية وتاريخية لضرب الحلقات الاقوى في السلسلة الامبريالية . وهنا يكمن بالضبط خلاف لينين مع روزا لوكسمبورغ التي اعتبرت بان لا اهمية لحركات التحرر الوطني في ظل عالمية الانتاج الرأسمالي وفي ظل « الامبريالية الغالبة من عقالها » حيث تصبح بنظرها الثورة في الغرب ـ في المجتمعات الراسمالية الاوروبية هي الاساس لشل تحرك الراسمالية الامبريالية . بينما كان موقف الماركسي الهندي كول ، عكس رأيي لينين ولوكسمبورغ ، اذ اعتبر بان الامبريالية قد وحدت شعوب الشرق بضمهم الى السوق الامبريالية وبالتالي فلا داعي لقيام حركات تحرر وطنية تقدمية تفكك تلاحم الشرق الذي طوقته الامبريالية نفسها ، ولذلك قال بضرورة قيام الشرق الملحق بسوق الامبريالية بثورة واحدة وبدفعة واحدة ضد الغرب في مرحلة الاحتضار . ولقد برهن التاريخ فيما بعد صحة موضوعة لينين حول حركة تحرر شعوب الشرق الوطنية ، وسقوط تلك المقولتين اللتين لم تصمدا امام اشتداد ضربات حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث .

وهنا ياتي دور ماوتسي تونغ بالتحديد ، اذ ان لينين تكلم عن الامبريالية كاعلى مراحل الراسمالية الاحتكارية ، فدرس الامبريالية (مرحلة تصدير راس المال المالي) وتمركز الاحتكارات الراسمالية والحاقها الشعوب الضعيفة والامم الصغيرة بالسوق الامبريالية العالمية . اما ماوتسي تونغ فلقد تكلم عن الامبريالية في الشرق ، درس الامبريالية من خلال انعكاساتها على الصين ـ على البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وعلى البلدان المتخلفة الاقطاعية ، وايضا درس الراسمالية في مرحلتيها الصناعية والمالية ، اي التجارية والمصرفية ، من ناحية تاثيراتها على شعوب الشرق والبصمات التي خلفتها على المجتمع الصيني وآثار اقدامها التي تركتها على سطح المجتمع الصيني السياسية . وحدد ايضا كيفية مجابهة الامبريالية من خلال كفاح تحرري وطني طويل الامد خاضه هو نفسه كتجربة جديدة في الساحة الصينية .

ويصف ماوتسي تونغ دور الراسمالية الامبريالية في الصين فيقول : « ان الراسمالية الاجنبية قد لعبت دورا هاما في انحلال الاقتصاد الاجتماعي في الصين اذ نسفت من جهة ، اسس اقتصادها الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي ودمرت الصناعات اليدوية في المدن والصناعات اليدوية المنزلية للفلاحين وعجلت من جهة اخرى في نمو الاقتصاد السلعي في مدن الصين وارياقها » . وتابع : « ولم تلعب هذه الاوضاع دورها في انحلال اسس اقتصاد الصين الاقطاعي فحسب ، بل وخلقت بعض الشروط الموضوعية لتطور الانتاج الراسمالي في الصين ايضا . ذلك ان دمار الاقتصاد الطبيعي قد اوجد للراسمالية اسواقا لتصريف السلع ، في حين ان افلاس اعداد كبيرة من الفلاحين والحرفيين قد اوجد لها سوقا من الايدي العاملة » (١٤) . ويحدد هدف الامبريالية الاول والاخير بقوله : « ان الدول الامبريالية لم تكن تهدف من غزو الصين الى تحويلها من بلد اقطاعي الى بلد راسمالي بل كانت تهدف ، على النقيض من ذلك تماما الى تحويلها الى شبه مستعمرة ومستعمرة تابعة لها » (١٥) ويردف قائلا : « ولهذا الغرض فقد استخدمت الدول الامبريالية ولا تزال تستخدم جميع وسائل الاضطهاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية وحولت الصين بصورة تدريجية الى شبه مستعمرة ومستعمرة » (١٦) .

وهكذا نرى بان التناقض يحكم نشاة الراسمالية من البداية حتى مرحلة احتضارها . فالراسمالية خلقت نقيضها البروليتاريا والامبريالية خلقت ايضا نقيضها الحركة الوطنية التحررية .

وكنتيجة نظرية مكثفة يمكن تحديد تطور الراسمالية منذ نشاتها حتى الان بالشكل التالي :

ـ انتاج البضائع .
ـ البضائع قيمة انتفاعية .
ـ البضائع قيمة تبادلية .
ـ تبادل البضائع مقابل بضائع مماثلة (سلعة ـ نقد ـ سلعة) .
ـ تبادل البضائع مقابل المال (نقد ـ سلعة ـ نقد) .
ـ المزاحمة الحرة بين الرساميل (الارباح ـ القيمة الفائضة) .
ـ تراكم الراسمال (الاجور ـ فائض قيمة قوة العمل) .
ـ المعدل الوسطي للربح .
ـ ازدياد تراكم الراسمال : الانتاج الفائض عن الحاجات .
ـ تمركز الانتاج في مرحلة المزاحمة الحرة .
ـ تصدير البضائع الى الاسواق الخارجية (الاستعمار) .
ـ الاحتكار وازدياد تراكم الرساميل .
ـ تمركز الاحتكارات .
ـ انتاج الرساميل ـ الراسمال المالي .
ـ نشوء المصارف اعلى مرحلة لتجمع وتراكم الراسمال .
ـ تصدير الراسمال المالي (الامبريالية) ■■



الحلقة الأولى

قبل ان ندرس طبيعة الامبريالية في مرحلة تصدير راس المال ـ المالي وانعكاسه على واقع المجتمعات المتخلفه (العالم الثالث) والوضع الاجتماعي في لبنان ، لا بد من دراسة نظرية وتاريخيه لنشوء الراسمال وتكون الراسماليه والقوانين التي تحكمها وتدفعها باتجاهات متناقضة مع نفسها من جهه ومع حركات التحرر الوطنية من جهه اخرى ، وكيف ان طبيعة الراسماليه في الاساس طبيعة احتكارية قائمة على الاستغلال والاستثمار الطبقيين ومعتمدة على القهر الاجتماعي التي تشكل الملكيه الخاصه وملحقاتها من العمل المأجور وبيع قوه عمل العامل ، القاعدة المادية ـ الموضوعية للنهب الامبريالي فيما بعد .

الرأسمال المصرفي والنهب الأمبريالي

بقلم: وليد عادل

الراسمال والراسمالية

ان آلية نشوء المجتمع الراسمالي وانتقاله من احشاء المجتمع الاقطاعي الى مرحلة المزاحمة الحرة (البضاعة ـ التجارة) ثم الى مرحلة الاحتكار (المال ـ المصارف) التي تتوجت بالامبريالية (مرحلة تصدير راس المال ـ المالي) قد بدات هذه الالية مسيرتها في الاساس من الانتاج البضاعي وتبادل ذلك الانتاج مع بضاعة اخرى(١) ، والبضاعة تساوي قيمة انتفاعية وايضا لها قيمة تبادلية . اذن البضاعة تعتمد على قيمتين : انتفاعية وتبادلية . والقيمة التبادلية تساوي القيمة الانتفاعية مقابل تبادل البضائع من نوع آخر ـ اي قيمة انتفاعية اخرى ويجمع القيم الانتفاعية المختلفة خيط مشترك هو انها من نتاج العمل . اذن القيمة الانتفاعية تساوي نتاج العمل الشخصي ، اما القيمة التبادلية (نظرية القيمة) تساوي نتاج العمل المجرد . البضاعة اذن تساوي كمية محددة من زمن العمل اللازم اجتماعيا ، والقيمة اذن تساوي كمية العمل وساعات العمل اللازم اجتماعيا لانتاج بضاعة معينة .

والقيمة هنا اشكال . واشكالها هي :

١ ـ البسيط وهو تبادل كمية محدودة من البضائع بمثلها .

٢ ـ العام وهو نوعان :

أ ـ بضاعي : تبادل كمية مختلفة من البضائع بكمية واحدة محدودة من البضائع .

ب ـ نقدي : تبادل بضاعة معينة مقابل المال .

وهكذا نرى بأن المال يبدأ بالتحول تدريجيا عبر التراكم وعبر تطور انتاج البضائع الى راسمال (فائض قيمة قوة العمل) . وهكذا تتحول ايضا المعادلة ـ معادلة التبادل من مرحلتها الاولى وهي تبادل البضائع العادي التي تساوي : بضاعة ـ مال ـ بضاعة الى مرحلتها الثانية اي المعادلة الراسمالية : مال ـ بضاعة ـ مال . والراسمال يساوي القيمة الاصلية للمال مع تراكم راس المال اي القيمة الفائضة .

والقيمة الفائضة تساوي قيمة قوة العمل البشرية (عمل العامل) ناقص الاجور .

كيف تتكون القيمة الفائضة ؟

تتكون على اساس هذا القانون العام :

راسمال ثابت : موجود في شكل وسائل الانتاج المادية .

وراسمال متحول : مكرس لشراء قوة العمل (الاجور) .

والاجور تزيد في عملية استهلاك قوة العمل (اي شراء العمل) وقوة العمل تعطي وتكوّن القيمة الفائضة . والقيمة الفائضة هي القانون الاساسي لنمو الانتاج الراسمالي (قوة عمل العامل هي مصدر تراكم راس المال المتحول) .

كيف تتم زيادة القيمة الفائضة ؟

تتم على درجتين :

١ ـ الدرجة المطلقة : اي تمديد يوم العمل .

٢ ـ الدرجة النسبية : اي تخفيض يوم العمل اللازم .

كيف يتم تراكم رأس المال ؟

يتم على نوعين :

١ ـ بالتجديد البسيط (تكرار الانتاج في حجم ثابت) .

٢ ـ بالتجديد الموسع (تكرار الانتاج في حجم اكبر ـ زيادة الانتاج) وهذا يعتمد على قاعدتين :

الاولى : تراكم راس المال .

الثانية : تحويل القيمة الفائضة الى راسمال .

كيف يتقدم الاقتصاد الراسمالي ؟

يتطور المجتمع الراسمالي بتمركز (وسائل الانتاج + راس المال) وتمركز راس المال يعني امتصاص المشروعات الكبرى للمشروعات الصغرى .

مما يتركب الراسمال ؟

يتركب من :

١ ـ التراكم الراسمالي يؤدي الى ارتفاع التركيب العضوي للراسمال .

٢ ـ التركيب العضوي للراسمال يساوي نسبة الراسمال الثابت الى الراسمال المتحول .

ومجموع الراسمال يساوي الراسمال الثابت مع الراسمال المتحول الذي بدوره ينتج فائض القيمة . ونأتي الان الى المزاحمة الحرة (القاعدة الاقتصادية الاولى لتراكم الراسمال) التي هي المزاحمة بين الرساميل للوصول الى المعدل الوسطي للربح . ومعدل الربح الوسطي هو القاعدة المادية التي تعتمد عليها الطبقة البورجوازية لاستغلال الطبقة البروليتارية لان استمرار الانتاج الراسمالي (نمط الانتاج الراسمالي) مرهون باستمرار وجود الشرطين الرئيسيين لذلك الاستمرار وهما : العمال + تراكم الراسمال . الا ان نمط الانتاج الراسمالي هو في صيرورة متناقضة ، والتناقض هنا قائم بين قوى الانتاج (العمال + وسائل الانتاج) من جهة وعلاقات الانتاج (العلاقات الاجتماعية) من جهة اخرى .

ولذلك تعمل الراسمالية دائما لايجاد اسواق لتصريف فائض انتاجها بشتى الطرق والوسائل وذلك لتخفيف حدة التناقض الداخلي الذي يمتد مع نمو الراسمالية ويحصل ذلك بالطبع على حساب البروليتاريا في الدول الراسمالية والشعوب المستعمرة والمستغلة . وتراكم الانتاج الراسمالي وتطور وسائل انتاجها يدفعها الى « التقدم » بصدد اتجاهات استعمارية . اذ ان تحول الراسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى مرحلة الاحتكار ، دفع الراسمالية للانتقال من مرحلة تصدير البضائع الى المستعمرات (التجارة الكولونيالية) الى مرحلة تصدير الراسمال (الراسمال ـ المالي) اي انتقال الراسمالية من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الامبريالية . وهذا ما شرحه لينين في كتابه « الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية » حيث ان ماركس لم يعش طويلا ليلحق هذه المرحلة التي شاهد فقط بدايتها وقبل ان تكتمل مراحل نموها .

يقول لينين حول هذه الناحية : « لنصف قرن مضى ، عندما كتب ماركس مؤلفه « الراسمال » كانت المزاحمة الحرة تبدو « قانونا طبيعيا » في نظر الاكثرية الكبرى من الاقتصاديين . ولقد حاول العلم الرسمي ان يقتل عن طريق مؤامرة الصمت مؤلف ماركس الذي يبرهن بتحليله النظري والتاريخي للراسمالية على ان المزاحمة الحرة تولد تمركز الانتاج وعلى ان هذا التمركز يفضي ، عند درجة معينة من تطوره الى الاحتكار . وقد غدا الاحتكار الان امرا واقعا » (٢)

الامبريالية : اعلى مراحل الراسمالية

كتب لينين مؤلفه « الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية » في مدينة زوريخ في ربيع العام ١٩١٦ ، حيث شرح فيه ان المزاحمة الحرة مؤداها تمركز الانتاج وهذا التمركز مؤداه في النهاية الاحتكار وتمركز الاحتكارات الراسمالية مؤداها الامبريالية نعني تمركز الرساميل في شركات مصرفية (بنوك) مع تصدير تلك الرساميل عبر المصارف الى الخارج ، الى البلدان المتخلفة . وهذا بالطبع يؤدي الى تناقض حاد ، التناقض ما بين البلدان الراسمالية نفسها من جهة والتناقض ما بين البلدان الراسمالية والبلدان المتخلفة من جهة ثانية وبالتالي دخول البلدان المتخلفة في سوق الاحتكارات الامبريالية وتحولها الى بلدان تابعة .

يقول لينين : « الوقائع تظهر ان التباين بين مختلف البلدان الراسمالية من حيث الحماية او التجارة الحرة مثلا ، ولا ينشأ عنه الا تباين لا شأن له في شكل الاحتكارات او في زمن نشوئها ، في حين ان نشوء الاحتكارات عن تمركز الانتاج هو اطلاقا القانون العام والاساسي في المرحلة الحديثة من تطور الراسمالية » (٣) ويعدد بعد ذلك مراحل تاريخ الاحتكارات الاتية : ١) سنوات العقدين السابع والثامن من القرن الماضي هي ذروة تطور المزاحمة الحرة . لم تكن الاحتكارات الا حالات جنينية . وبعد ازمة سنة ١٨٧٣ بدات مرحلة تطور الكارتيلات بصورة واسعة ، ولكنها ظلت مع ذلك حالات نادرة جدا . انها ما تزال ظاهرة عرضية . ٢) نهضة اواخر القرن التاسع عشر وازمة سنوات ١٩٠٠ ـ ١٩٠٢ ، اصبحت الكارتيلات اساسا من اسس الحياة الاقتصادية باكملها ، صارت الراسمالية الى استعمار (امبريالية) (٤) .

المصارف : راس حربة الامبريالية

وينتقل لينين بعد ذلك للتكلم عن المصارف ووظيفة البنوك الاساسية في عملية النهب الامبريالي فيقول : « ان وظيفة البنوك الاساسية والاولى هي الوساطة في الدفع . واثناء ذلك تحول البنوك الراسمال النقدي غير العامل الى راسمال عامل ، اي الى راسمال يدر الارباح ، وتجمع العائدات النقدية بشتى انواعها وتضعها تحت تصرف الراسماليين » . ويتابع لينين تحليله :

« وبمقدار ما تتطور عمليات البنوك وتتركز في مؤسسات قليلة العدد ، تتحول البنوك من وسطاء متواضعين الى احتكارات شديدة الحول والطول تتصرف بمعظم الراسمال النقدي العائد لمجموع الراسماليين وصغار اصحاب الاعمال وكذلك بالقسم الاكبر من وسائل الانتاج ومصادر الخامات في بلاد معينة او في جملة من البلدان . وتحول الوسطاء الكثيرين المتواضعين الى حفنة من الاحتكارات هو وجه اساسي من وجوه صيرورة الراسمالية الى امبريالية راسمالية ، ولذا ينبغي لنا ان نتناول في المقام الاول تمركز البنوك » (٥) . ويعرّف لينين معنى تمركز البنوك فيقول : « تمركز الانتاج ، الاحتكارات الناشئة عن هذا التمركز ، اندماج او اقتران البنوك والصناعة ـ هذا هو تاريخ نشوء الراسمال المالي وفحوى هذا المفهوم » (٦) .

اذن ، تمركز الانتاج الصناعي في اوروبا ، انتقلت بواسطة الراسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى مرحلة الاحتكار ، وتمركز الاحتكارات الراسمالية واندماجها في مؤسسات مصرفية ـ مالية كان الخطوة الاولى للانتقال لمرحلة الامبريالية الراسمالية .

ثم يتكلم لينين عن خواص الراسمالية في مرحلتيها القديمة والحديثة ، وعن خواص تلك المرحلتين التي تتوجت بسيطرة الراسمال المالي على بقية اشكال الرساميل ، فيقول : « من خواص الراسمالية بوجه عام فصل ملكية الراسمال عن توظيف الراسمال في الانتاج ، فصل الراسمال النقدي عن الراسمال الصناعي او المنتج ، فصل صاحب الدخل الذي يعيش فقط من عائد الراسمال النقدي عن الصناعي وجميع المشتركين مباشرة في ادارة الراسمال .

والامبريالية او سيطرة الراسمال المالي هي مرحلة الراسمالية العليا التي يبلغ فيها هذا الفصل مستوى عاليا . وهيمنة الراسمال المالي على بقية اشكال الراسمال تعني سيطرة الطغمة المالية ، تعني بروز عدد ضئيل من الدول تملك « الباس » المالي بين سائر الدول الاخرى » (٧) .

ويحدّد لينين آلية سير الراسمالية في مختلف مراحلها واشكالها فيقول : « كان تصدير البضائع الحالة النموذجية في الراسمالية القديمة ، حيث كانت السيادة التامة للمزاحمة الحرة . وغدا تصدير الراسمال الحالة النموذجية في الراسمالية الحديثة » . ويتابع « الراسمالية هي الانتاج البضاعي في مرحلة تطوره العليا التي تغدو فيها القوة العاملة بضاعة كذلك . واتساع التبادل في داخل البلاد ولا سيما في الميدان العالمي هو السمة الخاصة المميزة للراسمالية . ان طابع التفاوت والقفز في تطور المشاريع والفروع الصناعية والبلدان هو امر محتوم في عهد الراسمالية » (٨) . ثم يشرح كيفية تحول الراسمالية الى امبريالية راسمالية فيقول : « الراسمالية لم تصبح امبريالية راسمالية الا عندما بلغت في تطورها درجة معينة ، عالية جدا عندما اخذ يتحول الى نقيضه بعض من اخص خصائص الراسمالية ، عندما تكونت وظهرت في جميع الاتجاهات سمات مرحلة انتقالية من الراسمالية الى نظام اقتصادي اجتماعي اعلى . والامر الاساسي في هذا السير هو من الناحية الاقتصادية حلول الاحتكارات الراسمالية محل المزاحمة الحرة الراسمالية » (٩) .

وينتقل لينين للتكلم عن شراسة الراسمالية في مرحلة الاحتكار (الامبريالية) حيث تحل الاحتكارات مكان المزاحمة الحرة دون ان تزيلها . وحيث تحل التناقض الحاد السابق في الراسمالية القديمة لتخلق تناقضا حادا اكثر في مرحلة الراسمالية الحديثة وحيث تصبح التناقضات وصراعها هي السمة البارزة في الاحتكارات الامبريالية (مرحلة تصدير الراسمال المالي) فيقول : « في الوقت نفسه لا تزيد الاحتكارات المزاحمة الحرة التي نشات عنها ، بل تعيش فوقها والى جانبها ، مولدة على هذا الشكل ، جملة من التناقضات والاحتكاكات والنزاعات في منتهى الشدة والقوة .

فالاحتكار هو انتقال من الراسمالية الى نظام اعلى » (١٠) . ويتابع « ان الاحتكار هو اعمق اساس اقتصادي للامبريالية . وهو احتكار راسمالي ، اي انه ناشىء عن الراسمالية وقائم ضمن الظروف العامة للراسمالية والانتاج البضاعي والمزاحمة ، ضمن تناقض مع هذه الظروف العامة دائم ولا مخرج منه » (١١) .

الامبريالية وشعوب الشرق

ويصل لينين الى النقطة الاساسية في شراسة الامبريالية ونزوعها ، فحصر السيطرة التي تتطلب نظما سياسية استبدادية تكبح تناقضات الشعوب المقهورة والثورية من جهة لتحافظ على تناقضات الامبريالية في نزعتها الرجعية والاحتكارية من جهة اخرى. فيقول : « الامبريالية هي عهد الراسمال المالي والاحتكارات التي تحمل في كل مكان النزعة الى السيطرة ، لا الى الحرية . ونتائج هذه النزعة هي الرجعية على طول الخط في ظل جميع النظم السياسية وتفاقم التناقضات لاقصى حد كذلك في هذا الحقل . يشتد بوجه خاص كذلك الظلم القومي والميل الى الاعتداء على الاستقلال الوطني » (١٢) . ويتابع « ان الاحتكارات والطغمة المالية والنزوع الى السيطرة بدلا من النزوع الى الحرية واستثمار عدد متزايد من الامم الصغيرة او الضعيفة من قبل قبضة صغيرة من الامم الغنية او القوية ـ كل ذلك قد خلق السمات المميزة للامبريالية والتي تحمل على وصفها بانها الراسمالية الطفيلية » (١٣) .

وهنا بدا لينين يتابع نشوء حركات التحرر الوطنية في البلدان المتخلفة ضد الامبريالية ، بوصفها حركات قومية تقدمية تضرب الامبريالية في اضعف حلقاتها في المستعمرات ، وبوصفها ايضا حركات تحررية ثورية ذات طابع وطني نشات عقب تحول الراسمالية من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الامبريالية ، وبالتالي نشات في اعقاب مرحلة تصدير الراسمال المالي الذي ساهم في خلق القاعدة المادية ـ الموضوعية لقيام حركات تحرر وطنية في بنى المجتمعات المتخلفة .

اذن قيام كل حركة تحرر وطني واي حركة وطنيه ثورية في الشرق (العالم الثالث) جاء بناء على سيطرة الامبريالية على الشعوب ونزوعها الرجعي نحو الاستبداد من جهة والحاق شعوب المستعمرات في سوق الاحتكارات الراسمالية من جهة اخرى مما ولد قاعدة موضوعية لانطلاقة حركات التحرر الوطنية . ولقد جاء تبني لينين للحركات الوطنية وضرورة دعمها ومساندتها للتحرر من السوق الامبريالية ، والاحتكارات الراسمالية بناء على تحليله لعالمية الانتاج الراسمالي وتمركز الاحتكار في حلقات قوية (اوروبا ـ امريكا الشمالية) وامتداد تلك الحلقات لضم شعوب المستعمرات الى دوائرها ، التي شكلت فيما بعد تلك الدوائر ، الحلقات الاضعف في الراسمالية الامبريالية . وبالتالي فان ضرب هذه الحلقات الضعيفة هو مقدمة ضرورية وموضوعية وتاريخية لضرب الحلقات الاقوى في السلسلة الامبريالية . وهنا يكمن بالضبط خلاف لينين مع روزا لوكسمبورغ التي اعتبرت بأن لا اهمية لحركات التحرر الوطني في ظل عالمية الانتاج الراسمالي وفي ظل « الامبريالية الفالتة من عقالها » حيث تصبح بنظرها الثورة في الغرب ـ في المجتمعات الراسمالية الاوروبية هي الاساس لشل تحرك الراسمالية الامبريالية . بينما كان موقف الماركسي الهندي گول ، عكس رأيي لينين ولوكسمبورغ ، اذ اعتبر بأن الامبريالية قد وحدت شعوب الشرق بضمهم الى السوق الامبريالية وبالتالي فلا داعي لقيام حركات تحرر وطنية تقدمية تفكك تلاحم الشرق الذي طوّقته الامبريالية نفسها ، ولذلك قال بضرورة قيام الشرق الملحق بسوق الامبريالية بثورة واحدة وبدفعة واحدة ضد الغرب في مرحلة الاحتضار . ولقد برهن التاريخ فيما بعد صحة موضوعة لينين حول حركة تحرر شعوب الشرق الوطنية ، وسقوط تلك المقولتين اللتين لم تصمدا امام اشتداد ضربات حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث .

وهنا ياتي دور ماوتسي تونغ بالتحديد ، اذ ان لينين تكلم عن الامبريالية كاعلى مراحل الراسمالية الاحتكارية ، فدرس الامبريالية (مرحلة تصدير راس المال المالي) وتمركز الاحتكارات الراسمالية والحاقها الشعوب الضعيفة والامم الصغيرة بالسوق الامبريالية العالمية . اما ماوتسي تونغ فلقد تكلم عن الامبريالية في الشرق ، درس الامبريالية من خلال انعكاساتها على الصين ـ على البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وعلى البلدان المتخلفة الاقطاعية ، وايضا درس الراسمالية في مرحلتيها الصناعية والمالية ، اي التجارية والمصرفية ، من ناحية تاثيراتها على شعوب الشرق والبصمات التي خلفتها على المجتمع الصيني وآثار اقدامها التي تركتها على سطح المجتمع الصيني السياسية . وحدد ايضا كيفية مجابهة الامبريالية من خلال كفاح تحرري وطني طويل الامد خاصة هو نفسه كتجربة جديدة في الساحة الصينية .

ويصف ماوتسي تونغ دور الراسمالية الامبريالية في الصين فيقول : « ان الراسمالية الاجنبية قد لعبت دورا هاما في انحلال الاقتصاد الاجتماعي في الصين اذ نسفت من جهة ، اسس اقتصادها الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي ودمرت الصناعات اليدوية في المدن والصناعات اليدوية المنزلية للفلاحين وعجلت من جهة اخرى في نمو الاقتصاد السلعي في مدن الصين وارياقها » . وتابع : « ولم تلعب هذه الاوضاع دورها في انحلال اسس اقتصاد الصين الاقطاعي فحسب ، بل وخلقت بعض الشروط الموضوعية لتطور الانتاج الراسمالي في الصين ايضا . ذلك ان دمار الاقتصاد الطبيعي قد اوجد للراسمالية اسواقا لتصريف السلع ، في حين ان افلاس اعداد كبيرة من الفلاحين والحرفيين قد اوجد لها سوقا من الايدي العاملة » (١٤) . ويحدد هدف الامبريالية الاول والاخير بقوله : « ان الدول الامبرياليه لم تكن تهدف من غزو الصين الى تحويلها من بلد اقطاعي الى بلد راسمالي بل كانت تهدف ، على النقيض من ذلك تماما الى تحويلها الى شبه مستعمرة ومستعمرة تابعه لها » (١٥) ويردف قائلا : « ولهذا الغرض فقد استخدمت الدول الامبريالية ولا تزال تستخدم جميع وسائل الاضطهاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافيه وحولت الصين بصورة تدريجية الى شبه مستعمرة ومستعمرة » (١٦) .

وهكذا نرى بأن التناقض يحكم نشاة الراسمالية من البداية حتى مرحلة احتضارها . فالراسمالية خلقت نقيضها البروليتاريا والامبريالية خلقت ايضا نقيضها الحركة الوطنية التحررية .

وكنتيجة نظرية مكثفة يمكن تحديد تطور الراسمالية منذ نشاتها حتى الان بالشكل التالي :

ـ انتاج البضائع .

ـ البضائع قيمة انتفاعية .

ـ البضائع قيمة تبادلية .

ـ تبادل البضائع مقابل بضائع مماثلة (سلعة ـ نقد ـ سلعة) .

ـ تبادل البضائع مقابل المال (نقد ـ سلعة ـ نقد) .

ـ المزاحمة الحرة بين الرساميل (الارباح ـ القيمة الفائضة) .

ـ تراكم الراسمال (الاجور ـ فائض قيمة قوة العمل) .

ـ المعدل الوسطي للربح .

ـ ازدياد تراكم الراسمال : الانتاج الفائض عن الحاجات .

ـ تمركز الانتاج في مرحلة المزاحمة الحرة .

ـ تصدير البضائع الى الاسواق الخارجية (الاستعمار) .

ـ الاحتكار وازدياد تراكم الرساميل .

ـ تمركز الاحتكارات .

ـ انتاج الرساميل ـ الراسمال المالي .

ـ نشوء المصارف اعلى مرحلة لتجمع وتراكم الراسمال .

ـ تصدير الراسمال المالي (الامبريالية) ■■

تنشر « الهدف » على حلقات تقريرا هاما اعدته لجنة عمل خاصة من هيئة المخابرات المركزية الاميركية لمناقشة دور الاستخبارات في السياسة الخارجية ، برغم الفترة الزمنية التي انقضت على انعقاد هذه الاجتماعات التي صدر عنها هذا التقرير ، وذلك لان اهمية البحث الذي جرى آنذاك (كانون ثاني ١٩٦٨) تتجاوز العامل الزمني . .

ان قيمة التقرير كونه تسجيلا للمناقشات السرية الاسبوعية التي يرعاها مجلس العلاقات الخارجية والتي تتطرق عمليا ، الى كل المسائل المتعلقة بالمصالح القومية . وهي هنا تتطرق الى دور الاستخبارات في السياسة الخارجية الاميركية ، تكشف طبيعة هذا الدور، وتعيم المجهودات السابقة ، وتبحث في أساليب عملها وطرق تحقيق مستوى اعلى من الفعالية على ضوء تبدل وتطور وسائل جميع معلومات الاستخبارات ، وانتقال تركيز الاستخبارات المركزية من أوروبا الى بلدان العالم الثالث .

وفيما يلي الحلقة الاولى من هذا التقرير الذي ستتابع « الهدف » نشره كاملا على حلقات .

الهدف تنشر على حلقات :

دور الاستخبارات الاميركية في السياسة الخارجية

تقرير هام اعدته لجنة عمل خاصة من هيئة المخابرات المركزية

السياسة القومية تقررها المخابرات المركزية

التجسس الأميركي في العالم الثالث والهدف منه

افتتح الرئيس السيد ديلون الاجتماع منوها بانه بالرغم من ان هذه الحلقة الشاملة من المناقشة لا تدخل في نطاق المسائل المقررة ، الا ان موضوع النقاش لهذا الاجتماع بالذات يتسم باهمية خاصة ويخضع لذات القيود المعلنة سابقا .

وقد ذكر السيد ديلون ان المشكلات الخاصة بعلاقة وكالة المخابرات المركزية (سي.آي.اي) بالمعاهد الخاصة سوف تدرس في اجتماع لاحق، على الرغم من انه لا داع بالنسبة للسيد بيسل او غيره الشعور بـاية قيود في مناقشة هذه المسائل في اجتماع هذا المساء .

وبصفه مسؤولا عن مناقشة هذه الدورة ، فقد قدم السيد بيسل عرضا وتقييما للعمليات السرية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

وبعد ان تطرق باختصار الى مسالة المسؤولية بشان ما اذا كانت هذه الوكالات تعتبر ادوات السياسة القومية ، فقد اشار السيد بيسل بانه فيما يخص هذه المجموعة فانه لا يرى ضرورة الاطالة في قضية توافق نشاط وكالة المخابرات المركزية مع السياسة القومية حيث ان علينا ان نفترض بانه بالرغم من انوكالة المخابرات المركزية تساهم في تقرير السياسة كما هو الحال بالنسبة الى « وكالات العمل » الاخرى مثل وكالة التنمية الدولية (اي.آي.د) ودوائر الخدمات العسكرية، بالاضافة الى وزارة الخارجية ، فانه يجب **الاقرار بانوكالة المخابرات المركزية كانت وكالة مسؤولة عن السياسة القومية .**

وبالفعل ، فانه استنادا الى خبرة السيد بيسل الشخصية، يتضح ان دور وكالة المخابرات المركزية كان محددا بشكل اكثر دقة مع مراعاة اكبر للحدود المرسومة بالمقارنة مع (اي.سي.اي) حيث كان يعمل السيد بيسل سابقا .

وقد انيطت الرقابة الاساسية لوكالة المخابرات المركزية بلجنة على مستوى الحكومة ومؤلفة من ممثل عن هيئة البيت الابيض ووكيل وزارة الخارجية ونائب وزير الدفاع ، كما الحق بها في السنوات الاخيرة مدير وكالة المخابرات المركزية ذاته ، ومع مرور الوقت ، فقد اضحت هذه اللجنة قوية وفعالة لدرجة تمكنها تحقيق الرقابة، حيث تستعرض هذه اللجنة المشاريع الجديدة وتراقب حركة تنفيذ المشاريع الراهنة . وبصفتها لجنة وصل بيندوائر متعددة ومشكلة من مسؤولين ذوي مستوى عال ، يجتمعون مرة في الاسبوع ، فان فعالية مجموعة الرقابة هذه محدودة ، اما لو كانت هي اداة المراقبة الوحيدة فانها ستعتبر بنظر السيد بيسل غير ملائمة ، ولكن الحقيقة ، ان هذه اللجنة ما هي الا اجتماع قمة للرقابة عليها مسؤولية استعراض الخطوات الوسيطة كمستويات ذات اهمية اقل .

وتناقش المشاريع عادة في المكتب المماثل لمساعد وزير الخارجية ، واذا كانت تخص دوائر وزارة الدفاع وعلى ذات المستوى فانها تناقش في (د.و.د) وغالبا بعد مراجعتها من قبل المستويات الادنى في هذه الدوائر ، ومن النادر ان ترفع اية قضية الى المجموعة الخاصة قبل ان تجري مناقشتها من قبل المستويات الادنى . واذا كانت هناك اية اعتراضات من قبل المستويات الادنى ، فان معظم القضايا لا تطرح على المجموعة الخاصة باستثناء كبريات المشاريع او القضايا الرئيسية التي يجب ان تطرح على كل المستويات ومن ضمنها المجموعة الخاصة .

وتطبق اجراءات مماثلة لها في الميدان، وللسفير بشكل عام الحق في معرفة اية عمليات سرية في نطاق سلطته ، ولو انه في حالات خاصة (نتيجة لطلب منرئيس الدولة المحلي او وزير الخارجية) فانه كانت تصدر الى رئيس المحطة بان يخفي المعلومات عن السفير .

وفعلا فقد حدث ان فرض هذا القيد بطلب محدد من السفير المعني الذي فضل ان يكون على غير علم لبعض النشاطات . ومن العمليات الفاشلة(١) الكبيرة التي فقدت طابعها السري ، ومعظمها وافق عليها رئيس الجمهورية ، هي مشروع طائرة التجسس - يو ٢ - مثلا والتي كانت تابعة لهيئة كيليان حول الهجوم الباغت . فقد اقترح وفقا لتوصيات هيئة كيليان المقدمة لرئيس الجمهورية والمدعومة من قبل (يو.اس.آي.بي) ان يامر الرئيس باتخاذ التدابير اللازمة بسرية تامة باستثناء الرحلات الاولى القليلة (حيث كانت التفويضات البدئية القيام برحلة لفترة عشرة ايام اذا سمحت الظروف الجوية) ، وكانت كل رحلة تتم بمشاركة وزيري الخارجية والدفاع .

• تصنيف العمليات السرية

يجب ان تصنف العمليات السرية لاغراض معينة الى فئتين :

١ - جمع المعلومات الاستخبارية وذلك عن طريق التجسس او الحصول على معلومات بوسائل سرية .

٢ - العمليات السرية الهادفة الى التاثير على الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى او بعبارة اخرى التدخل بالوسائل السرية .

ورغم انه يمكن فصل هاتين الفئتين من النشاطات نظريا ، فانه كلا من جمع المعلومات الاستخبارية والاعمال السرية تتفاعل وتتداخل .

ولقد بذلت الجهود سابقا لفصل الوظيفتين الا ان النتائج كانت مفجعة فيما يخص التنظيم ، ولقد كانت احدى تلك المحاولات تاسيس مكتب تنسيق الخطط (و.ب.ث) (٤) في الايام الاولى من عام ١٩٤٨ برئاسة فرانك ويسنر ، كجهاز مستقل للاعمال السرية . ورغم ان هذه المنظمة كانت تحظى بتأييد وتغطية من وكالة المخابرات المركزية الا انها كانت مستقلة وكالة ويسنر برفع تقاريره مباشرة الى وزيري الخارجية والدفاع .

وقد قرر بيدل سميث ، عندما اصبح مدير وكالة المخابرات المركزية - المدير الثاني - انه لو كان مسؤولا عن مكتب تنسيق الخطط (و.ب.ث) فانه سيقوم بادارته ، وهكذا برزت منظمة جمع المعلومات السرية بطريقة اصبح فيها داخل الخدمة السرية المشتركة تكاملا في جمع المعلومات ووظائف الاعمال السرية من كل وحدة اقليمية .

وبالاضافة الى خبراتنا مع مكتب تنسيق الخطط فقد كان للالمان والبريطانيين ذات مرة خلال الحرب منظمات منفصلة عن بعضها للعمليات السرية الخاصة ، وكان من المحتم ان تتنافس خدماتهم التجسسية .

وفي كل حالة كانت التجربة غير موفقة ، ورغم ان هنالك خلافات داخل وكالة المخابرات المركزية حول قضايا مبدئية ، الا ان هناك اجماع بان فصل الاستخبارات وخدمات الاعمال السرية ستكون بمثابة الكارثة وينجم عنها التنافس على تجنيد العملاء ومضاعفة تجنيد نفس العملاء ومخاطر امن اضافية ومضيعة لجهود كثيرة .

• الهدف من جميع المعلومات السرية

وفيما يخص الفئة الاولى والتي هي جمع المعلومات علينا ان نسال :

١ ما هو الهدف من جمع المعلومات السرية ؟ وماذا تستطيع وظائف جمع المعلومات ان تقدم من اسرار باحسن شكل ؟

ان هدف جمع المعلومات السرية يشتمل على :

١ - عملية استكشاف

٢ - استخبارات الكترونية ومواصلات على وجه الخصوص تقوم بها وكالة الامن القومي (ن.س.اي) .

٣ - التجسس التقليدي الذي يقدمه العملاء.

ولتقدير قيمة كل منها ، فقد رتبها السيد بيسل وفقا لـ : ١ - الاكثر اهمية ٢ - الاقل نسبيا ٣ - اقل نسبة من الفئة الاولى والثانية .

ورغم ان التجسس التقليدي اقل فعالية الا انه اقل نفقة اذ ان الادوات المستعملة للاستطلاع ولنشاطات وكالة الامن القومي ترفع من نفقاتها بدرجة كبيرة .

واثر المناقشة التي دارت عقب الغداء اعرب احد المراجع في الاتصالات الالكترونية عن موافقته لراي السيد بيسل حول تصنيفه المذكور . وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي في علوم الشيفرة ، الا ان الاستخدام المتزايد في اساليب الشيفرة الحديثة اكدت على ان الاستكشاف متفوق .

واشار مراقب آخر الى ان الميزانيات المرتبطة بمثل هذه الاساليب والتي ذكرها المتحدث السابق ولو انها مفاجئة ، الا ان الميزانيات تقرر بالنظر الى معيار نفقات الفعالية .

وابتدات حملة الاستكشافات الامركية بعد الحرب كعمليات وبشكل رئيسي كسلسلة من الرحلات الجوية السرية فوق المناطق الشيوعية في شرق اوروبا والتي شرع القيام بها في اوائل عام ١٩٥٠ ، حيث رافقت هذه المجهودات الاولية مشاريع - يو ٢ - التي قامت بتغطية محدودة ولكن بنتائج مثيرة .

ولدينا الان اقمار صناعية للاستكشاف، وتعتبر الاستكشافات من الجو واحدة من اكثر اسرار الشؤون الدولية المكشوفة ولم تعد بعد من « النشاطات السرية » ، وترجع المسؤولية الادارية الى البنتاغون .

ولقد جرى التجسس التقليدي في السنوات الاولى بعد الحرب ، على نحو مكثف في المانيا الغربية وامام سور برلين تلك المدينة التي كانت مثالية لتحركات العملاء على كلا الاتجاهين والذين كانوا يحصلون على معلومات واسعة تتعلق بامور سياسية واقتصادية وخاصة في المانيا الشرقية .

وخلال الفترة الممتدة من اوائل الخمسينات فقد تركزت الاهداف الرئيسية لنشاطات التجسس على الكتلة الشيوعية وبشكل خاص الاتحاد السوفياتي . وقد حددت الظروف كثيرا نطاق العمليات التي كان يجب اجراءها داخل الكتلة الشيوعية الى درجة ان الجهود قد وجهت الى المواطنين المنتسبين الى الكتلة ، والمتواجدين في مناطق حيادية او صديقة، بالاضافة الى العمليات التي كانت تجري في العالم الثالث والتي كانت تستهدف البحث عن مواطنين لا ينتمون الى البلدان الشيوعية كمصادر للمعلومات عن الكتلة السوفياتية . وفي الاونة الاخيرة فقد كان هناك تبديل في الاسبقية للتجسس التقليدي حيال الاهداف في العالم النامي ، وكنتيجة لهذا التغيير وبسبب تطورات اخرى فان نطاق عمليات التجسس التقليدية الموجهة ضد اوروبا قد انخفضت نسبيا .

ويبقى الاتحاد السوفياتي الهدف الاول الا انه في الوقت ذاته فقد اكتسبت الصين الشيوعية نفس الاهمية . اما فيما يخص نوع المعلومات التي يجب الحصول عليها فان التجسس قد انخفضت اهميته نسبيا كوسيلة لمعرفة التطورات التي تستحق الملاحظة مثل عمليات البناء الجديدة ووسائل النقل وقوة وانتشار القوات العسكرية وما شابه ذلك لان الاستكشاف اصبح تقنية اكثر فعالية مما كان عليه قبل سنوات (ما عدا في الصين) .

ولقد اصبحت الرحلات مفتوحة ومكثفة بصورة اكثر مما كانت عليه بعض سنوات خلت . ولقد ساد الامل بأن يساهم التجسس في جمع معلومات عن التكنولوجيا السوفياتية وبلدان شرق اوروبا وخاصة ان مثل هذا الوضع لا يمكن ملاحظته (الا اذا تجسد في انظمة عاملة) .

وهناك نوع آخر من الاستخبارات والذي يجب ان يكون من تكتيك التجسس الا وهو الذي يخص العدو ولو اتينا الى الناحية العملية لراينا ان التجسس قد خيب الظن فيما يخص كلا النوعين من الاستخبارات ، ولاسباب جلية اذ ان النوعين معرضان لحراسة دقيقة والمهمة صعبة للغاية للتمكن من الحصول على نتائج بشكل موثوق وبانتظام . واما فيما يخص الفئة السابقة - التكنولوجيا - فان المواد المنشورة والاتصالات المهنية المباشرة بالاسرة العلمية تمكن الحصول على مصادر الغنى ولقد عبر احد خبراء الاتصالات الالكترونية عن دهشته حول الملاحظة القائلة بان نفس الاستنتاج من عدم ملاءمة تكنولوجية جمع المعلومات من طراز (س٣ب) صعبة للغاية للعملاء الذين لم يحصلوا على تدريب كاف لكي يدرجوا انه يجب عليه ملاحظة كلما زادت تعقيدات التكنولوجيا .

اما فيما يخص الاصدقاء المحايدين والحلفاء فعادة ما يكون من السهل معرفة ما يرغبه المرء بالاتصالات المفتوحة والاتصالات الانسانية للاعضاء العلنيين للبعثات الامركية والمواطنين الخاصين اننا لسنا في حاجة للتجسس لمعرفة الاغراض البريطانية او حتى الفرنسية .

وقد وجه السؤال للمتحدث عما اذا كان التجسس التابع للجانب الاخر محدود الاستفادة او عما اذا كانت اكثر نجاحا بوجود امثال فيلبي .

وقد اشار السيد بيسل الى ان نجاحات السوفيات ترجع اساسا الى التجسس المضاد واذ جاء متاخرا الا ان الاتحاد السوفياتي حقق المزيد من النجاحات في تجنيد العلماء الاميركيين .

وقد طرح سؤال مفاده عما اذا كانت تقارير برجيس وماكلين السبب في نجاحات الاستخبارات المركزية ، واجاب السيد بيسل انه يعتقد ذلك ، ومن زاوية اخرى فان جهود الاستخبارات الذرية السوفياتية قدمت مساعدة جوهرية في تطوير برامج الاسلحة النووية السوفياتية .

ورغم انه من الصعوبة بمكان تقدير مدى دقة تاثير هذه الاستخبارات الا ان لويس شتراوس يعتقد ان نجاح الاستخبارات الذرية قد سمح للسوفيات بان يفجروا تجاربهم في خلال سنة ونصف او ربما سنتان قبل ان تكون تلك التجربة تمكنه المجهودات المحلية البحتة .

ان الاستنتاج العام سواء كان ضد الكتلة السوفياتية او المجتمعات المتقدمة هو ان التجسس ليس بالمصدر الرئيسي للاستخبارات ولو انه اعطى نجاحات دورية رائعة مثل حالة نفق برلين ، اذ ان السبب الرئيسي يكمن في ان التجسس يعمل اساسا خلال تجنيد العملاء ومن الصعوبة البالغة تجنيد عملاء ذو مستوى عال .

ان العميل ذو المستوى المنخفض لا يستطيع ان يخبرك اكثر مما تريد ان تعرفه وحتى لو فرضنا انه كان وفيا وكانت هناك بعض وسائل الاتصال بـه .

فالاسرار التي لا يمكن الحصول عليها بالاستكشاف او عن طريق المصادر العلنية تكون موجودة في ادمغة العلماء وكبار واضعي السياسة وليست متيسرة لدى المواطن العادي وحتى المواطن المتوسط المستوى .

• التجسس في العالم الثالث

وعلى العكس من ذلك ، فان البلدان النامية تمثل وضعا افضل لجمع المعلومات السرية، ويرجع السبب في ذلك الى ان الحكومات فيها ليست منظمة بشكل عال وهناك وعيا اقل لقضايا الامن كما ان هناك انتشارا لمراكز القوى بين الاحزاب والمنظمات والافراد خارج الحكومات المركزية .

ان الهدف الرئيسي للتجسس في هذه المناطق هو امداد واشنطن من حين الى آخر بمعلومات عن ميزان القوى الداخلي وهو شكل من اشكال الاستخبارات يتصف اساسا بطابع تكتيكي ، لماذا اذا لهذا الشيء صلة بالموضوع ؟

انه من الصعب جدا تمييز التغيرات المستمرة في ميزان القوى الا اذا كانت من خلال الاتصالات المستمرة مع العناصر الموجودة في السلطة ، ولقد فوجئنا المرة تلو الاخرى بالانقلابات في داخل الجيش وغالبا ما نفشل الى التحدث الى الضباط الصغار او غير المتورطين في الانقلابات .

وينطبق نفس الموضوع على القادة النقابيين ، وغالبا ما نجهل نوع علاقات السلطة لان ميزان القوى غير واضح وتكون بعض الاحيان غير معروفة حتى للاطار الرئيسي في السلطة .

وفي حالة ما تعرف اللاعبين فقط بشكل جيد ستكون لك الفرصة بأن تجري تكهنات دقيقة ، اذ ان هناك هدف فعلي للعمل في هذه المنطقة فالتكنيك المستخدم في هذه الحالة هو التسلل او التغلغل ومن ضمنه التغلغل من النوع الذي يثير العملاء الكلاسيكيين للعمليات السرية ، حيث لا اعتبار للقوانين المتبعة ، او لقواعد تجنيد العملاء . فكثيرا من حالات التغلغل لا تتخذ شكل التعاقد بل اقامة علاقات وثيقة ودية والتي ربما يعززها الامداد بالمال من حين الى آخر ، او ربما لا يعززها .

وفي بعض البلدان، خدم ممثل وكالة المخابرات المركزية كمستشار (وعلى الاقل في حالة واحدة كنديم لرئيس الدولة ، يشاركه الشرب والسمر) وهذه بالطبع حالات تتداخل فيها مهام جمع المعلومات والاعمال السياسية الى درجة يصعب فيها التمييز فيما بينها . وقد اثير السؤال حول كون الدبلوماسيون العاديون لا يستطيعون الحفاظ على مثل هذه العلاقات .

وقد اشار السيد بيسل انه كان في استطاعتهم عمل ذلك في اغلب الاحيان كما حدث في احدى الجمهوريات ، حيث كان رئيس الدولة على علاقة خاصة مع الضابط الكبير في وكالة المخابرات المركزية دون علم السفير لان تلك رغبة رئيس الجمهورية، فكان ضابط وكالة المخابرات المركزية يرسل التقارير بواسطة وكالة المخابرات المركزية الى وزير الخارجية ، ولكن بدون ان يعرف السفير المعتمد شيء عن ذلك ، حسبما اتفق عليه مع وزير الخارجية . وفي هذه الحالة نشات مشكلة ، وذلك عندما اصبح مساعدة وزير الخارجية (والذي كان يستلم البرقيات من ضابط وكالة المخابرات المركزية) السفير الجديد واحب رئيس الجمهورية هذا السفير وطلب ان تنشا معه علاقة خاصة ايضا . ولو تركنا على حدة هذه الحالة الفريدة فانه كما يبدو اصبحت حقيقة عامة بان يكون السفير هو الممثل الرسمي للولايات المتحدة وان تكون علاقته غالبا مع الحكومة المعتمد لديها من خلال ، او بمعرفة وزارة خارجيته ، ومن جهه اخرى يستطيع ممثل وكالة المخابرات المركزية اقامة علاقات حميمة وغير رسميه وسرية يمكن حفظها بشكل افضل داخل الحكومة المعنية وداخل الحكومة الامركية .

اكثر من ذلك ، فاذا ترك رئيس الدولة مسرح الاحداث او غير من رأيه فانه في مقدورك ان تغير بهدوء رئيس المركز ولكنه سيكون من المحرج اذا ما دعت الضروره استدعاء السفير الاميركي فجاة . (هل كانت العلاقة هذه حقا عملية سرية ؟) ان السرية يمكن ان تحجب الرؤية عن بعض المسؤولين الصغار او (في حالة المستشار الخاص من رئيس الدولة) او عن بعض السياسيين في الحكومة المحلية .

اما الملاحظة الثانية فقد كانت ان ارسال التقرير بواسطة طرق وكالة المخابرات المركزية ، تشكل احدى نقاط الاختلاف ولها بعض التاثير .

ان رئيس الدولة الذي كان يعلم ان تقارير وكالة المخابرات المركزية ستصل الى ايدي دائرة صغيرة وبدرجة من العلنية ، ربما فضل هذه الطرق على بعض الاتصالات .

• ناحية ثانية للتجسس

اما فيما يخص الفئة الثانية وهي العمل السري فان الهدف منها يشتمل على :

١ - النصيحة السياسية وتقديم الاستشارة.

٢ - تقديم المعونة المادية الى الافراد .

٣ - الدعم المالي والمعونة الفنية للاحزاب السياسية .

٤ - دعم للمنظمات الخاصة ومن ضمنها اتحادات العمال والشركات والمؤسسات التجارية .

٥ - الدعاية السرية .

٦ - تدريب خاص للافراد وتبادل الاشخاص .

٧ - العمليات الاقتصادية .

٨ - وحدات عسكرية للقيام بالعمليات السياسية الهادفة الى الاطاحة او الى دعم الحاكم (مثل عملية خليج الخنازير، والبرامج في لاوس) .

ويمكن ان تصنف هذه العمليات بطرق مختلفة بواسطة الدرجة ونوع السرية المطلوبتين من ناحية شرعيتهما وربما من ناحية طابعهما المهذب او العدائي .

بمن نحتفظ سرية النشاطات ؟ فبعد خمسة ايام مثلا ، لم تعد رحلات - يو ٢ - سرية عن الروس بل احتفظت بسرية تامة داخل الولايات المتحدة ولاسباب وجيهة ، اذ انه في حالة تسرب هذه الرحلات المتزايدة الى الصحافة الامركية لاضطر الاتحاد السوفياتي ان يقوم باي عمل . ونفس النقطة تنطبق على الاستكشافات التي تقوم بها اقمار صناعية ولو باقل حدة . فهذه امثلة لدولتين معاديتين تتعاونان على حفظ العمليات السرية عن الجمهور في بلديهما .

وكان هناك اعتراض على هذه الملاحظة بالقول بأن هناك سبب آخر للسرية ، فاذا اضطر المرء بان يعترف بالنشاطات التي يقوم بها فانه عليه ان يظهر النتائج مهما كانت جيدة او سيئة .

وتصنف العمليات السرية بشرعيتها او عدم شرعيتها . الا ان اكثرها شرعية . كما انه يمكن تصنيفها بالعدائية او الودية ، واغلب العمليات في اوروبا الغربية كانت ودية بالرغم من انها حملت بين طياتها اكثر الاخطاء خطورة ، وفي بعض الحالات كانت اعمالا غير شرعيه بالمرة (مثلا التأييد السري للاحزاب السياسية) .

وفي حالة بلد نام كبير فقد منحت اموال لميزانية الحزب دو نعلم الحزب ، فالعمليات الاقتصادية القليلة نسبيا والتي اجريت اتسمت بطابع الود والشرعية .

وقد كانت احدى هذه العمليات قدمت وكالة المخابرات المركزية اموالا خاصة بالظاهر من اجل مشروع علني ، خلال تقديم قرض رسمي علني من قبل وكالة التنمية الدولية . وقد كانت اهدافه اعطاء وكالة التنمية الدولية الوقت لبعض المساومات الصعبة بدون الحاق الفشل التام بالصفقة التجارية . ان الطابع العام هو ان جميع العمليات السرية غير شرعية وعدائية ولكن ليست هذه هي المشكلة بالفعل . ويمكن فهم دور التدخل السري بطريقة جيدة بالمقارنة مع النشاطات العلنية التي تقوم بها حكومة الولايات المتحدة ، فالدبلوماسية تبحث النتائج بواسطة المساومات على اساس حكومة لحكومة وتكون في بعض الاحيان علنية وفي احيان اخرى سرية .

• التدخل السري واساليبه

ان السياسة الاقتصادية الخارجية والبرامج الثقافية تبحث في تعديل اقتصاديات البلدان الاخرى ومناخ تبادل الراي بطرق ودية ، فالتدخل السري يهدف عادة الى العمل داخل ميزان القوى الداخلي وغالبا ما تكون اهداف قصيرة المدى .

ان الجهود المبذولة لبناء اقتصاد بلد نام يجب ان تكون بارعة وان تستمر لفترة طويلة ، ومن المحتمل ان تكون باهظة التكاليف ، كما يجب اجتذاب تعاون المجموعات الرئيسية داخل البلاد علنا اذ كانت تتمتع بنفوذ كبير ومن ناحية اخرى يجب ان يكون الجهد منصب على اضعاف الحزب الشيوعي او كسب انتخابات واحراز نتائج في غضون سنتين او ثلاثة على الاكثر ، ويجب ان يجري ذلك بطريقة سرية، او كما يجب استخدام الناس والوسائل المتيسرة استخدامها ، اذ انه ليس غريبا ان يختلف اصحاب المهن داخل حكومة الولايات المتحدة بحكم امزجتهم ونظرتهم للوسائل والاصدقاء والعقائد .

ان جوهر مثل هذا التدخل في ميزان القوى المحلي هو التعرف على الحلفاء الذين يمكن جعلهم اقوى واكثر فعالية وربما اكثر تفاعلا بواسطة المعونة السرية .

ان هؤلاء الحلفاء المحليين يعلمون على نحو نموذجي مصدر المعونة ولكنهم ، كما الولايات المتحدة ايضا ، ليسوا في وضع يمكنهم فيه الاقرار بوجودها .

ان العملاء الذين تناط بهم اعمال التدخل الحساسة من النوع الصغير او القليل الاهمية مثل بعض الدعاية السرية وبعض النشاطات الاقتصادية يمكن تجنيدهم بواسطة النقود فقط ولكن فيما يخص العمليات ذات الحجم الكبير او المفرطة في اهميتها ، فعلى الحلفاء ان تكون لهم بواعثهم .

ولقد نجحت الوكالة بشكل ملحوظ في تجنيد الافراد والذين بواسطتهم يمكن العمل بهذه الطريقة وما تتضمنه متطلبات البواعث الموجودة سلفا ، الامر القائل ان اية محاولة لاجبار الحليف المحلي بان يتبع طريقا لا يؤمن فيه ستقلل من فعاليته وربما اجهضت العملية بكاملها .

ان الحقيقة الجديرة بالذكر هي ان المساعدات المقدمة للطلبة والاتحادات العمالية والمجموعات الثقافية والتي اعلن عنها مؤخرا ، تقول بأن اهداف الوكالة لم تكن ابدا تستهدف السيطرة على نشاطاتهم بل توجيههم ، من حين الى آخر ، في اتجاه معين ولكنها كانت اساسا لتكبير حجمهم ، وجعلهم اكثر فعالية .



التطورات في الأرجنتين التي ادت الى عودة البيرونية الى السلطة

الجنــود يحرسون بـيرون

ان ابرز ناحية في عودة البيرونية الى السلطة في الارجنتين وعودة الجنرال بيرون العتيدة الى الحكم مباشرة ، انه يعود من المنفى بعد ثمانية عشرة عاما بتاييد من القوات المسلحة التي كانت الاداة في الاطاحة به سنة ١٩٥٥ ،

وبتاييد المناهضين التقليديين للبيرونية الذين طالما اعتبروا بيرون « خطرا » على البلاد ، حتى في منفاه ، واصبح اليوم بنظرهم « الامل الوحيد » لانقاذ البلاد من «خطر حركةثورية اشتراكية» تطيح بنظام الحكم البورجوازي القائم والمرتبط بالمصالح الامبريالية الامركية.

وتقدم « الهدف » فيما يلي خلاصة حديث خاص اجرته احد عناصر تنظيم يساري ثوري ارجنتيني، تناول الوضع السياسي في الارجنتين الذي ادى الى عودة بيرون بتاييد اقطاب النظام القائم، ولكن ابتداء من بروز خوان بيرون في الساحة السياسية الارجنتينية ، وتسلمه السلطة ، ومن ثم الاطاحة به وهو في قمة موقعه كقائد وطني شكل استقطابا جماهيريا ساحقا ، ومرورا بانظمة الحكم المتعددة والديكتاتوريات العسكرية المتتالية حتى العودة الاخيرة، وذلك لفهم افضل للظروف السياسية المتطورة طوال الثمانية عشر عاما ، واحتمالات المرحلة البيرونية القادمة ،

وما اذا كانت ستكون مرحلة «استقرار» او مرحلة المجابهات الدامية بين قوى النظام القائم وبين القوى الثورية التي تخوض نضالا مسلحا من اجل التحرير وبناء الاشتراكية في الارجنتين .

الشبيبة البيرونية الثورية تأمل بدفع النظام في اتجاه الخط الثوري
وأركان النظام البورجوازي القائم يؤيدون عودة بيرون "المنقذ" للنظام

● الانطلاقة من وزارة العمل

● لقد كانت فرصة بروز خوان بيرون في سنة ١٩٤٣ عندما كانت هناك مجموعة من الكولونيلات في الجيش ، تفكر في اقامة حكم وطني . وقد اشترك هؤلاء في الحكم ، وكان بيرون وزيرا للعمل في هذه الحكومة .

وبدات هذه الحكومة فيتاميم بعض الصناعات في البلاد ، في اتجاه خط وطني واضح . ولكن لم يكن لدى عناصرها اي وضوح فكري بل مجرد اندفاع وطني قوي . وكانت هناك في الوقت نفسه قوة يمينية في الحكم تعارض هذا الخط.

ولكن بيرون في مركزه كوزير للعمل ، بدا نشاطه الاصلاحي ، بسن قانون اعطى بموجبه بعض الحقوق للعمال وللفلاحين . وكان همه الاساسي تنظيم العمال الصناعيين . ولكن في هذا الوقت بالذات قرر الحكم القائم اعتقال بيرون وابعاده الى المنفى فيجزيرة مارتن غارسيا في نهر الفضة . وقد كشفوا بذلك عن توجههم اليميني كاملا .

لكن في ١٦ تشرين الاول ١٩٤٥ ، انتفضت الجماهير الشعبية ، وسارت في اضخم تظاهرة شهدتها العاصمة في هذا العصر ، تاييدا لبيرون المبعد . وتحت هذا الضغط الجماهيري الضخم اضطرت الحكومة الى اطلاق سراح بيرون، ودعت الى انتخابات عامة .

والجدير بالذكر انه فيتلك الانتخابات اتحدت كل القوى ضد بيرون . والتقى الشيوعيون والاشتراكيون واليمينيون ضد بيرون على اساس انه فاشستي . وقد تحالف كل هؤلاء في جبهة واحدة اطلقوا عليها اسم «الجبهة الديمقراطية» وطرحوا برنامج يقول بان بيرون فاشستي . وما زال الارجنتينيون يتذكرون تدخل السفير الامركي برادن لمساعدة « الجبهة الديمقراطية » ضد بيرون .

اما البيرونيون فقد طرحوا شعارا مضادا يسال الناخبين الارجنتينيين عمن يريدون « برادن او بيرون ؟! » – وهو شعار مشهور جدا في الارجنتين حتى اليوم . وكانت حملة البيرونيين قوية . كانوا يرفعون الشعارات القائلة ان التصويت للمحافظين هو تصويت للاموات « على اساس ان المرحلة قد تعدتهم » وفي الواقع رفعوا الشعارات حتى في المقابر ، تقول « هذا العام لا تصويت للاموات ! » .

وفي الانتخابات في سنة ١٩٤٦ ، حصل البيرونيون على ٥٦ بالمائة من الاصوات ، برغ التحالف القوي الغريب ، بين قوى اليمين وبين القوى الاشتراكية والشيوعية ضدهم .

● اول حكومة بيرونية

– وقد جاءت اول حكومة بيرونية وطرحت خطا سياسيا واجتماعيا ، ابرز ما فيه ان العمال كان الهم الوحيد لهذه الحكومة : ايجاد برنامج عملي يلائم العمال . وكانت النقابات العمالية ممنوعة ، فاعيدت هذه النقابات ، واعطيت الحرية باقامة مؤتمر عمالي عام . وكان انه للمرة الاولى في تاريخ الارجنتين ان اتيح للعمال بان ينتخبوا النقابات العمالية في المصانع .

وقد كان الحزب الشيوعي في هذه الفترة يسير في خط ستالين ، الذي كان يخوض حربا شرسة ضد الفاشية . وكان بالتالي الاهتمام الرئيسي ، خوض المعركة ضد الفاشية . وكان الشيوعيون تحت تاثير الخط الستاليني انذاك ، يقفون ضد اي اضراب عمالي في المصانع لان الحرب الخارجية في اوروبا كانت في اوروبا ضد الفاشية ، ولم تكن حرب طبقية .

ولهذا ايضا ، عندما قام العمال في سنة ١٩٤٥ بالمظاهرات ، وقف الحزب الشيوعي مع الحكومة في سياسة قمع تلك التظاهرات الشعبية الضخمة ، على اساس ان العمال بنظر الحزب ، الذين يتحركون الى المدينة كانوا فاشيين ويصح صدهم . ولهذا كان البيرونيون يرون في الحزب الشيوعي ، حزب ليبرالي اليسار وليس حزب شيوعي ، لان الحزب الشيوعي كان انذاك مع الوضع القائم وليس مع الثورة ضد هذا الوضع .

في الواقع ان تحالف الشيوعيين مع اليمين ، ووقوفهم في وجه اي مطالب عمالية ، منطلقين من اعتبارهم بان هذه الحركة ما هي سوى امتداد للفاشية « كما العمال في المانيا النازية » كان هذا هو سبب خسارة الشيوعيين لكل تعاطف عمالي ، وقد طردوا من المصانع على هذا الاساس .

● نشوء الطبقة البورجوازية

● وقد اصدرت هذه الحكومة البيرونية الاولى التي انشئت في سنة ١٩٤٦ عدة قرارات وطنية بالتاميم . فاممت الموانيء والهاتف والاتصالات السلكية واللاسلكية والمناجم ومعامل الكبريت ، والبترول وشركات الصيد الكبيرة ، والنقل . اما الاراضي فانها لم تؤممها – انهم لم يتطرقوا الىالاصلاح الزراعي. ويقول البيرونيون في هذا الصدد ان الارجنتين خلال الحرب العالمية الثانية كان دخلها من الاموال ضخما ، لانها كانت تمول الحلفاء بالمواد الغذائية . وكانت وفرة المال الى درجة ان الحكومة راحت توزع هذه الاموال على الناس . وهذا امر لم يحصل من قبل في تاريخ الشعوب .

وفي هذا الوقت منع الاستيراد من الخارج لتشجيع الصناعات الوطنية . وقد ساعدت الحكومة الصناعات الوطنية لتمنع الاستيراد من الخارج . وقد استفادت الارجنتين من الوضع خلال الحرب العالمية الثانية ، اذ ان الدول المشتركة في الحرب ، لم تكن قادرة على التصدير ، وتعززت بالتالي الصناعات الوطنية وان كان انها قوبلت في البداية بشيء من الانزعاج بسبب الرغبة في الحصول على السلع الاجنبية .

وكانت نتيجة ازدهار الصناعات الوطنية ان نشات الطبقة البورجوازية في عهد بيرون وبمساعدته . وقد استمر الصراع بين هذه الطبقة وبين القوى الاوتوقراطية والاقطاعية السابقة التي كانت تعتمد على استغلال الارض، والمتحالفة مع الامبريالية الامركية .

وخلال سنوات ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ تم تاميم هذه الصناعات الكبيرة التي انشئت خلال الحرب .

وهنا وقع بيرون في خطا مركزي . فقد انفق كل الارباح التي كان ياخذها من هذه الصناعات خاصة من بعد تاميمها ، على انشاء المدارس والمستشفيات والمستوصفات للعمال ، فيالريف وفي المدن ، دون ان يضع سياسة تصنيع بعيدة المدى . فهو لم يفكر على المدى الطويل ، في الوقت الذي كان يتوجب فيه الاهتمام بالصناعة وتعزيزها ، وبالتنمية بصورة عامة لتحرير الاقتصاد الوطني والتحرر من الاستعمار الاقتصادي . وقد كان يمكن لو فعل ان يحصل على التاييد الثابت للقاعدة الشعبية الاوسع .

ولكن بيرون اختار مساعدة الكنيسة والنقابات والجيش والعمال والبورجوازية الوطنية ، ليضمن بقاءه في الحكم . وداخل هذا التحالف من المستحيل ايجاد تجانس بين هذه القوى . وكانوا يقولون على ضوء سياسته المعقدة ، ان احدا لا يعرف اتجاه بيرون سوى نفسه .

● وفي هذه العملية كانت زوجته ايفا بيرون مهمة جدا . فهي التي اعطت للبيرونية صورتها الشعبية . وقد اطلق عليها اسم الساحرة ، ساحرة الشعب .

● وفي سنة ١٩٥٢ رشحت النقابات العمالية ايفا بيرون لتكون نائبة للرئيس .

وفي ٩ تموز من تلك السنة ، نزل الىالشارع اكثر من مليون نسمة يطالبون ايفا بقبول هذا الترشيح . كان ذلك قرار الشعب ، وكانوا يهتفون باسمها ، فقبلت ، وقالت عندما ظهرت امام تلك الجماهير وهي تبكي : « انني اخضع لرغبة الشعب » .

ولكنها ماتت ، ودفنت في قبر من المرمر ، في المركز الرئيسي لنقابات العمال وعندما نجح الانقلاب العسكري ضد بيرون في سنة ١٩٥٥ ، نقلوا جثمانها من هناك لانه كان محجا . ولم تتم اعادة الجثمان الى مكانه الا في السنة الماضية !

اما حكومة بيرون الثانية في سنة ١٩٥٢ ، فقد جاء تحكومة فقيرة غير قادرة على الانفاق على المشاريع ، لان الاموال كلها كانت قد انفقت خلال عهد الحكومة الاولى . وخلال هذه المرحلة كان من الطبيعي ان تنشا الازمات الاقتصادية . وللمرةالاولى حصلت حركات اضرابية وتظاهرات عمالية ضد بيرون . وقد بدات تترهل كل الطبقات التي نشات خلال الحكمالبيروني .

● سقوط بيرون
وسلطة الجنرالات

وفي شهر حزيران سنة ١٩٥٥ ، وقع انقلاب عسكري قامت به القوات الجوية المسلحة . فهاجمت الطائرات القصر الجمهوري وذبحالشعب في معارك دموية كانت خلالها جماهير الشعب تهرع الى القصر الجمهوري لتدافع عن بيرون ، وتطالبه بالسلاح للدفاع عن النظام .

وعندما استمر القصف قامت جماهير الشعب بمهاجمة الكنائس ومقر الاحزاب السياسية ، ومراكز البورجوازيين في البلاد . وكانت هذه الجماهير تهتف لبيرون : « الاستعمار يقاتلنا وانت لا تعطينا السلاح لندافع ! »

وفي ٢١ ايلول ١٩٥٥ سقط خوان بيرون . وقد اضطر الى الرضوخ والتنازل عن الحكم عندما هددت القوات البحرية بقصف البلاد وتدميرها اذا لم يفعل . وقد اقدمت القيادة الانقلابية على هذا التهديد للتعجيل بسقوطه قبل حدوث اي تحول في التطورات كان محتملا، على ضوء حصول اشتباكات داخل القوات المسلحة نفسها .

وبعد سقوط بيرون ورحيله الى المنفى ، استلم الجنرالات الحكم . وتعاقبت انقلابات الجنرالات على بعضهم البعض ، من عهد اول رئيس بعد بيرون ، ارتورد اليا في سنة ١٩٥٦، حتى الجنرال لانوسه ، مرورا بالرئيس اونغانيا الذي اصدر القانون القائل بان « كل السلطة للجنرالات » (!)

ومنذ تلك الفترة ، فترة « كل السلطة للجنرالات » ، والازمة السياسية والاقتصادية تزداد حدة في البلاد ، ويشتد ساعد الحركة الجماهيرية . وبعد مضي ثلاث سنوات على حكم الجنرال اونغانيا ، تحرك العمال والطلاب في مدينة قرطبة واحتلوها . وكان تحرك قرطبة انطلاقة لتحرك شعبي في انحاء البلاد ، وسقط اونغانيا بعد اضراب عام في البلاد شل كافة المرافق فيها .

ومع مجيء الجنرال ليفنستون ، استمرت المطالبة الشعبية بالديمقراطية وباجراء الانتخابات ، وسقط هو ايضا . واستمرت المطالبة باجراء الانتخابات واستمرت عملية صعود الحاكم الجديد وسقوطه . فقد كان كل قادم جديد الىالسلطة يعمد الىقمع الانتفاضات الشعبية ، ويعجز عن حل الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تصعد بدورها الانتفاضات الشعبية .

لهذا اضطر الجنرال لانوسه الى الدعوة الى انتخابات سريعة في سنة ١٩٧٣ .

● عودة البيرونية

وقد اضطر لانوسي الى هذه الدعوة لان حكمه كان عاجزا ليس فقط عن تقديم الحلول ، بل حتى عن منع تدهور الاوضاع .

لم يستطع ازاء درجة حدة الازمة الاقتصادية كما انه لم يستطع ان يكبح جماح الشعب الجائع . في الوقت الذي توسع فيه وتصاعد الحركة الثورية المسلحة في البلاد .

واصبحت بالتالي المشكلة الاساسية بالنسبة للجنرالات : هل يجب السماح للبيرونيين بخوض الانتخابات ام لا . وكان ان قرروا بالايجاب ، ولكن مع تحفظ ، بل شرط واحد : يحق لهم ، ولكن من دون بيرون ، اي البيرونية « نعم » لكن بيرون « لا » .

فكانت بالتالي لعبة كامبورا . ولكنها لعبة لم تكن خافية في الواقع . فقد كانت الشبيبة البيرونية – اليسارية الاتجاه داخل الحركة البيرونية غير المتجانسة – تهتف في الشوارع : كامبورا للحكم ولكن كل السلطة لبيرون .

– والشبيبة البيرونية ، وهي قوة من ٢٠٠ الف عضو، كانت لها حركة قوية ومؤثرة ببرنامج تحرير جميع المعتقلين السياسيين والثوار، وقد طرحوا برنامج وطني ذي افق ماركسي لعملية التحول الاجتماعي المرتقبة . وقد اعلنوا بانهم سيساعدون الثوار حتى تحقيق جميع اهدافهم.

وهكذا تكون حركة الشبيبة البيرونية القوية قد طرحت خطا معارضا لخط الحكم الحالي البيروني .

● الخط البيروني المحتمل

ومع هذا الطرح لحركة الشبيبة البيرونية بدات تطرح اتجاهات مختلفة ، برز منها الخط البيروني الثوري والخط البيروني المحافظ الرجعي ، الذي يعزز بيرون قوته حاليا داخل الحركة البيرونية مستبعدا الشبيبة البيرونية !

وقد صرح قائد اليمينيين المرتبطين بالمصالح الامبريالية ، بان هناك ٤ اتجاهات داخل الحركة البيرونية : هناك الخط الثوري الاشتراكي ، والخط الاصلاحي والخط البيروني الارثوذوكسي المتمثل بالبيرونيين التاريخيين ، « والخط المعتدل الذي نستطيع ان نتعاون معه » ، حسب قوله .

والخطورة في الارجنتين اليوم تتمثل في اتحاد الشبيبة البيرونية الثورية مع الثوار بمنظماتهم الرئيسية الثلاث : ف. ا. ر. القوات المسلحة الثورية ف. ا. ب. القوات المسلحة البيرونية، والمونتنيروس « تيمنا باسم احد محرري الارجنتين » . والمنظمات الثلاث هذه بيرونية ، بالاضافة الى ا. ر. ب. جيش التحرير الشعبي الارجنتيني ، وهو تروتسكي التوجه .

واتحاد حركة الشبيبة البيرونية اليسارية مع الثوار يشكل تطورا مزعجا جدا للنظام . ولهذا « هرب » كامبورا من الحكم والقى بالحمل القلق على بيرون ، لان الجماهير الشعبية تؤيد الخط الثوري ، وكامبورا لا يريد ان يتحمل مسؤولية ضرب الثوار ولهذا اطلق قبل استقالته ، الاف الثوار البيرونيين وغيرهم من السجن .

ولان القوات المسلحة الارجنتينية لا تستطيع ان تواجه الثورة الان ، فان القيادات العسكرية تامل انتضمن بعودة بيرون، بسياسته الاصلاحية وقف المد الثوري في البلاد . فهو بنظر نظام الحكم البورجوازي القائم ، هو الامل الوحيد « للانتقاد » .

ولكن بينما يراهن اركان النظام القائم ، حتى المناهضون التقليديون للبيرونية ، على بيرون « المنقذ الوحيد » المتوفر لهم، يراهن البيرونيون الشباب الثوريون حاليا ، على ان البيرونية حركة وطنية وتقدمية ديناميكية ، ويستطيعون بالتالي بدفع الحكم البيروني في اتجاه الخط الثوري . ولكن الشيء الوحيد الاكيد حاليا هو ان المعادلات ستتضح اكثر بعد انتخابات ٢١ ايلول القادمة لانتخاب خوان بيرون رئيسا مرة اخرى ■■

بيان لمنظمة مجاهدي الشعب الإيراني
حول إعدام العقيد الاميركي هوكينز
إعدام هوكينز تهديد للعسكريين الأميركيين المتدفقين على ايران لمكافحة الحركة الثورية الايرانية

اصدرت منظمة « مجاهدي الشعب الايراني » بيانا حول أعدام العقيد لويس هوكنيز معاون مديرية المستشارية الاميركية في ايران لدوره الذي لعبه في مساندة قوات النظام الايراني القمعية في جرائمها ضد جماهير الشعب الايراني المضطهدة وطلائعه المناضلة ضد الامبريالية والرجعية الحاكمة .

وقد جاءت اهمية هذه العملية من كونها قد نفذت ضد احد العسكريين الاميركيين الناشطين في عمليات مكافحة طلائع الشعب الايراني المناضلة ، قبل شهر من وصول دفعة كبيرة تقدر باكثر من ستمائة عسكري اميركي من مختلف الرتب والاختصاص ، الى طهران ، لتعزيز الوجود العسكري الاميركي فيها ، ولتعزيز قوات النظام القمعية وقواته العسكرية ، من اجل مساعدة الحكم الرجعي في تعزيز أركان نظامه وفي تحقيق طموحه التوسعي في الخليج العربي وخدمة المصالح الامبريالية النفطية فيه .

وفيما يلي نص بيان « منظمة مجاهدي الشعب الايراني » الموجه الىالمواطنين المناضلين والى الجماهير الايرانية المظلومة :

● في صباح يوم السبت الموافق ٢ حزيران ١٩٧٣ وبسبب العهد الذي قطعناه معكم ، اعدمنا اداة سوداء اخرى من ادوات الامبريالية العدوانية اللصوصية الامركية في ايران ، العقيد لويس هاوكينز ، معاون مديرية المستشارية الامركية في ايران .

اننا نشعر دائما بثقل هذا العهد على اكتافنا ، وفي كل مكان وزمان يكون في مقدورنا فاننا لن ندع اعداء الشعب في راحة بال . وقد وضعنا دمنا وحياتنا رهنا لهذا العهد الابدي مع شعبنا ، ولن تكون اعمال التعذيب المهلكة والدموية، ولا وابلالرصاص الاحمر ، ولا المشاق والصعوبات التي لا تعد شيئا بالنسبة للالام والشقاء الذي تقاسونه انتم ايها المعذبون ، بقادرة على ان تجعلنا نولي ظهرنا لشعبنا لحظة واحدة .

ان عملية الاعدام هذه ليست سوى تعويض صغير عن الدماء التي اريقت خلال سنتين فقط على يد الشاه الجلاد ، جرثومة القذارة والفساد هذا ، بامر من اسياده الامركيين في طهران والاهواز وسنندج ، من اجساد ابناء الشعب . انها رد متواضع على الصرخات المؤلمة التيبطلقها اخوانكم واخواتكم البواسل الثوريون ، ابناء الشعب الشجعان الصامدون ، في غرف التعذيب بمديرية مخابرات الشرطة . انها رد على تعذيب الالوف من الثوريين المعتقلين والمدفونين احياء في سراديب الشاه المظلمة الرطبة . انها تعويض عن دماء عشرة من الطلاب البواسل الـ «تبريزين» والـ «اصفهانيين» والفتاة البطلة الاهوازية التي اريقت في المظاهرات الطلابية العادلة في شباط الماضي .

انها رد على دم العمال الفقراء البؤساء من معمل « جهان تشيت » التي اريقت بوابل من رشاشات عملاء الشاه في جادة « كرج » ، انها رد على دم الفتاة « اعظم فرد اميري » ، البالغة ٨ سنوات ، التي اريق دمها في شارع « سيروس » برشاشات الشرطة . انها رد على دماء التي اريقت في يوم ٥ حزيران ١٩٦٣ الدامي على ارضية الشوارع .

انها رد على وجود عشرة الاف مستشار امركي وانكليزي في ايران وشراء ١٦ مليار تومان « اكثر من مليارين دولار » اسلحة امركية بقيمة جوع الشعب وفقره ، ولغرض ابادة الشعوب الايرانية ، وشعب فلسطين وظفار ، والقيام بدور الدركي في الخليج. انها رد على نهب وسرقة مصادرنا النفطية التي وضعت ، بعد تجديد الاتفاقية لمدة ٢٠ سنة ، في المزاد العلني .

اولا بكشف ارسال ما يزيد عن ٥٠٠ مظلي وخبير عسكري الى ظفار، الستار عن اهداف اسياد الشاه العميل الانكليز والامركيين ، ام لم يوضح ان وضع المصادر النفطية من اجل شراء ١٦ مليار تومان « اكثر منمليارين دولار » من الاسلحة قد جرى هدف قذر ؟ ١٦ مليار تومان من الاسلحة تشترى للنضال ضد اياستعمار خارجي موهوم احمر او اسود ؟

فهل يوجد في العالم استعمار اخر غير حافاتكم الدائمين ، امركا وانكلترا ، لاتعرف شعوب العالم عنه شيئا ؟ فهذا الاستعمار المزعوم يعيش في اية نقطة من الارض او السماء ؟ ولا بد ان جميع المستشارين الامركيين والانكليز يأتون قطيعا بعد قطيع الى ايران لكي يقدموا خدماتهم العظمى الى الشعب الايراني المظلوم ، لكي يراقبوا عن كثب تنفيذ خططكم الشيطانية والاجرامية التي وضعتموها للشعوب المظلومة في المنطقة . ان تصوروا الشعب ابلها ليدل على بلاهتكم وبلاهة اسيادكم .

ليعلل الامبرياليون الامركيون والانكليز والشاه الوالغ في الدماء انهم باراقتهم سيلا من الدماء فقد اخمدوا صيحات احتجاج الشعب وابناءه اليامين . ان حركة العصر هذه تجتاز اليوم سن رشدها ، وتطوى بثبات ورسوخ قدم ممر الانتصار .

ومن الان فصاعدا سنرد على هذه الدماء المراقة ، بقدر ما نستطيع ، باراقة دماء المستشارين الامركيين والانكليز والاسرائيليين فاذا كان العدو يتصور اننا لا نستطيع ان ندافع عن اخواننا المجاهدين والثوريين الذين اصبحوا الان في سجن « شيراز » نتيجة لهجوم رجال الامن والشرطة عليهم في وضع احتضاري ، ويريد العدو ان يقتلهم بالتدريج ، فانه هو ايضا لن يستطيع المحافظة على ارواح عشرة الاف مستشار امركي وانكليزي ومئات الالوف من عملائه الجواسيس واللصوص الذي جمعهم حوله.

وكما اننا نهبء انفسنا للمعركة ضدالامبريالية وعلى راسها الامبريالية الامركية ، فاننا لن نهدا ازاء جرائم العدو المتزايد ، وعند الحاجة سنلجا الى اعدام الفردي ايضا . اننا لا نؤمن ابدا بان اعدام هذا الشخص او ذاك ، سيتمكن الشعب من الخلاص من براثن الامبرياليين الامركيين والانكليز وخدمهم الوالغين في الدماء ، فان الخلاص يتم في تدمير جميع بناء واساس النظام الملكي الشرير ، وقطع ايدي المعتدين ولكن هل سنتمكن من القضاء على مثل هذه العلاقات الجائرة القائمة على استغلال الامبرياليين في حرب طويلة الامد وشاقة .

الشعوب ، بدون القضاء على المدافعين عن هذه العلاقات فرادى او جماعات . ابدا . فالثورة تعرف طريقة واحدة للدفاع عن حقوق الشعب والمعركة والقتال ضد عدو الشعب : هي السلاح ! فالثورة هنا وفي كل مكان ، وفي هذا الزمان وفي كل زمان لا تعرف سوى رد واحد على الخيانة وقتل الناس : وهو الحركة المسلحة ، الحرب الثورية وقتل اعداء الشعب . وبذلك فان اعدام هاوكينز لم يكن سوى رد صغير جدا على فظاظات العدو وبالنسبة للشعب وابنائه الثوريين .

اذ كيف يمكن ان يكون المرء طليعة الشعب الثورية ثم يبقى ساكتا ازاء كل هذهالفظائع. وكيف يمكن ازاء كل هذا الظلم والشر الا حرك ساكنا . كيف يسعنا ان نتفرج ونرى هؤلاء الخونة شاربي الدماء يريقون دماء عشرات من العمال الفقراء في جادة «كرج» في لحظة واحدة . وان يسيروا على الارض في خيلاء ، ويهيئون انفسهم لارتكاب جرائم اخرى . ولهذا السبب بالذات اننا اعدمنا اللواء « طاهري » ، هذا القاتل المحترف .

لقد جرت مراسم اعدام العقيد هاوكينز تماما في تلك اللحظات من الصباح الباكر التي يعدمون فيها رميا بالرصاص ابناءكم الثوريين البواسل العديدين ايها الشعب .

وقد تم اعدام العقيد هاوكينز خاصة بواسطة قطعة واحدة من قطعات السلاح العشرين الامركية التي صادرها في ٥ ايار الماضي اخواننا المجاهدين ، من سجن شرطة مدينة « ساري » . وباطلاق خمس رصاصات فقط على دماغ وقلب الخائن وضعت نهايةلحياته. وقد هلك خائن في الثانية الاولى ذاتها ، ومع الاسف فان موت هذا الخائن كان اسهل بكثير من استشهاد اخينا المجاهد « مهدي رضائي » الثوري البالغ ١٩ سنة من عمره، والذي انتزعت حياته بعد اربعة اشهر من التعذيب .

وقد استولينا على محفظة الخائن اليدوية المليئة بالوثائق والمعلومات ، وعما قريب سنعرض وثائق خيانات الشاه على انظاركم لتتفرجوا عليها . وفي انجاز هذا العمل استفدنا من جميع تجاربنا خلال سنتين من الحرب المدنية ، وتم العمل بالانتصار التام. لتبقى عزيزة ذكرى جميع ابناء الشعب الشهداء .

ليشتد دويا هدير رشاشات التحرير .
لتترسخ سنة الانتقام من الخونة والقتلة.
والموت للامبرياليين الامركان والانكليز وخادمهم القذر الشاه الدموي ■■

القسم الأخير



حنا مينة — د. يوسف ادريس

ثقافتنا والهزيمة ..

إن صمود الأديب أمام كل الاغراءات السطحية ورفضه تزييف ضميره وتقديم جهده الإبداعي هو ساحته الحقيقية

انا نجب ان نشير الى ان الاديب يتحدث كانسان ذي هموم ، يطمح الى ان يكون حاضرا في هذا العالم ، ولا يتحدث باعتباره روحا شاملا او وعيا عاما . وهذا واضح من قول لطفي الخولي : « ان الفنان بفير ذاتية خاصة يتفاعل مع موضوعه لا يمكن ان يعطي ادبا وفنا حقيقيا .. » ومن هنا يصبح الاتجاه الشخصي في التفكير لعامل الفعال في اعطاء صفة التفرد للنتاج الادبي . فملكة الوعي هي اساسا شخصية ، ولا يمكن ان يسود الوعي النمطي الا في المراحل المظلمة من تاريخ البشرية ، وفي عصر مثل عصرنا العربي تبدو صفة الهلامية واللا تكون واضحة وضوحا بارزا في مجمل جوانب حياتنا . ان لدينا مناخا مهيئا للاجيال تولد في اجوائه ولتمارس حياتها النمطية كما اعتادت الاجيال الماضية ، فهناك حل لكل شيء — بغض النظر عن قيمته وهناك جواب على كل سؤال . وحالة التنميط هذه حالة موضوعية يقابلها الفرد منذ ولادته . واذا اردنا استعارة التعبير نفسه لقلنا ان الذات تبدأ احتلالها من قبل الموضوع ، حتى تمتلىء به تماما ، وبذا تقتل اي حيوية محتملة في هذا الكائن النمطي .

وفي اعتقادنا ان الحيوية والتفاعل الحقيقي مع البيئة هو مبدأ الصراع الذي تخوضه الفنان في سبيل تحقيق ولادته . فما يدعى بالموضوع في وضعنا الراهن ليس الا مناخ الاهتراء والمسخ الخلقي والمادي ، وتشكل هذه الاشكال اللاشخصية — النمطية — موانع امام ولادة الرؤيا الجديدة لواقع الحياة .

ان تعلق هذه الولادة بالنزول «عن الرصيف والمشاركة» لا معنى لها هنا ، اذ ان الفنان يشارك فعلا بوعيه في صياغة الحياة . وقناعاته الشخصية هي التي تحدد سلوكه العملي ومهنته في هذه الحياة .

ان ما اخشاه من هذه النظرة التي تعلق الابداع الادبي بسلوك معين ، هو انها قد تتحول في يوم من الايام لتطالب الاديب بدعوى حل ازمته باجادة السباحة مثلما تطالبه الان باجادة اطلاق النار !..

وفي كلا الحالين لا يبدو لنا ان اللهجة الاولى واللهجة الثانية تستطيعان الحديث عن الادب .

فهل هناك لهجة اخرى ؟

انا نجد انفسنا متفقين مع د . يوسف ادريس في قوله « المهم هو الصدق .. فاذا شعر الكاتب ان عليه ان يحمل ... وتحملها . هنا نلاحظ الذات الداخلية للفنان والقضية العامة . فمشكلة الحرية او قضية الديمقراطية ليست فقط مشكلة عامة ، انها مشكلة شخصية بالنسبة للكاتب .. »

ودوافع الالتزام هذه — اي الاخلاق الشخصية — هي في الحقيقة من اعمق الدوافع ، ولا يمكن البحث عنها الا في ذاتنا الشخصية .

يبقى بعد ذلك بعض الاراء التي طرحها « حنا مينة » حول وضعية الاديب .

والخلاصات التي توصل اليها المنتدون ، وهي تحتاج الى تعليق .

يقول حنا مينه : « ان ادباءنا لم يفطنوا الى لعمق وهذا صحيح ، بمعنى اخر اننا لم نكتب شيئا في حجم الدون الهادىء او سقوط باريس ، ذلك لاننا لم نكتب فعلا عن الهزيمة كان « المطلوب » ولا زال « المطلوب » من الاديب العربي ان يكتب عن الانتصارات والانجازات والايجابيات . واذا تجرأ وكتب فانه لن يجد الوسيلة التي يصل بها الى الجماهير . انني احيانا اكتب رواية اعرف مقدما ان درج مكتبي هو ملاذها الوحيد .. »

وامام هذه « المشكلة » ! يقف « حنا مينه » ليطرح الحل « مشكلتنا هي ايجاد مناخ الديمقراطية الذي يتيح للقوى الوطنية والاجتماعية ان تتحرك في اتجاه الوطن وتقدم المجتمع ويتيح للاديب ان يعبر عن هذا التحرك ، ان يرفضه وان يتقبله كما يهوى .. »

وهذا الفهم مع الاسف الشديد لطبيعة العمل الفني خاطىء من اساسه ، فهو يعلل عدم كتابة اثار مثل « الدون الهادىء » و « سقوط باريس » في اللغة العربية بعدم الكتابة عن الهزيمة. لماذا ؟ لان المطلوب كان كذا .. وكذا..

ولا ندري من هذا الذي كان يقف ليطلب من الاديب كذا وكذا .. اللهم الا اذا كان « حنا مينه » يقصد بالاديب تلك الابواق التي ملأت الدنيا بضجيجها ولم تقدم نتاجا ادبيا ذا قيمة ، فاذا كان يقصد ادانة هذه الابواق فهي مدانة اساسا ليس لانها لم تكتب عن الهزيمة او لانها كتبت عن الانتصارات بل لانها كتبت هراء . هذا كل ما في الامر.

ان الاديب العربي الذي يستحق هذه السمة لا يحتاج اساسا لاذن الكتابة ، ولا ينتظر امرا من احد ليحدد له نوع ما يكتبه الا ان يكون بوقا كما قلت . والاديب الحقيقي يرفض اساسا المساومة على ابداعه ، ولا يمكن ان تدفعه عادة وصوله الى الجماهير الى ترويج الاكاذيب . انها فكاهة غير مستحبة هذه التي يطرحها « حنا مينه » . ولا نعتقد ان بقاء نتاج جيد دون نشر يمكن ان يدفعنا الى كتابة اكثر الاثار رداءة فهي سمة غريبة . والاغرب منها ان يطالب « حنا مينه » بايجاد مناخ الديمقراطية الذي يتيح له ان يكتب ..! وهذا اغرب طلب يمكن ان يقدمه اديب. ان من شأن القوى الوطنية والاجتماعية ان تطالب بالديمقراطية والحرية ، وان تناضل من اجلها ولكن ان تطالب بها لاديب من اجل ان يكتب والا فلن يكتب بدونها الا كل ما هو زائف وتافه .. فهذه ايضا فكاهة لا يمكن وصفها الا بالخشونة .

ويخيل لي ان المفهوم الكامن وراء امثال هذه الاراء حول الادب والكتابة الادبية هو المسؤول عن هذا . اذ يقول حنا مينة في معرض حديثه عن معارك الادباء : « لقد ساهم ادباؤنا في كل المعارك . ولكنهم الان في حالة انتفاء عن المساهمة في المعركة . والسؤال الجوهري : لماذا ؟

لان الحركة هي التي تحمل الاديب والفنان في تيارها ، انه يواكبها من داخلها ، من القلب ، واحيانا يتقدم عليها ويسبقها . هذه الحركة الان في شبه انتفاء . حين لم يكن لدينا مقاومة لم يكن عندنا ادب مقاومة ، والعكس ايضا صحيح . وحين تعرضت المقاومة لنكسة تعرض الادب الذي يكتب عن المقاومة لنكسة ، والى نوع من الجمود ونوع من التراجع .. »

ويبدو من هذا الكلام ان صورة « المعركة » التي يتحدث عنها « حنا مينه » هي نفس الصورة التي يتحدث عنها لطفي الخولي . انها « المعركة » بالمفهوم الاذاعي والصحفي، كان تكون معركة تخوضها جماعة سياسية .

وبالتاكيد نحن لا نختلف على ان للاديب الحرية الكافية في التصرف وفق قناعاته الشخصية ، ولكن تحديد نوع التزامه وتحديد نوع تصوره للمعركة ومعناها هو ايضا من صميم حريته هذه نقطة .

النقطة الاخرى هي ان هذا الربط المجاني بين وجود « المقاومة » ووجود الادب وازدهاره هو ربط غير مستساغ ليس لان تاريخ الادب لا يتضمن هذا النسق من التلازم فقط ، بل لان الادب « مقاومته » التي تلتقي في الاعماق مع كل اشكال المقاومة . فعلى مستوى الاهداف يتوجه الادب الى بناء النفس البشرية ، ويلتقي بذلك مع الحركات الاجتماعية على مستوى اهدافها .

ولم يحدث ابدا ان انتظر اديب من الادباء الكبار « الحركة » و « المقاومة » ليبدأ مقاومته ، او « انتكس » ادبه في حالة انتكاس « الحركة » و « المقاومة » . ان للادب دوره القائد . هذا اذا كنا نتحدث عن الادب وليس عن ضروب التسلية والتهريج المتسترة بالادب .

ان الكثير من النتاجات التي دخلت عالم الادب نتيجة لتسلق اصحابها على التيارات السياسية ومن ضمنها المقاومة الفلسطينية ، تفتقر الى مقومات البقاء .

فاستخدام الادب والفن كادوات للحصول على مراكز اجتماعية ، ولاشباع عقد النقص لدى البعض ، او للحصول على الثروة ، كل هذه الاستخدامات هي خيانة للوظيفة الاصيلة للادب ، وهي وظيفة ابدية لا يمكن ادراكها الا من خلال الحس التاريخي بالوجود البشري . فاذا كان من المحظور على الاديب ان يساوم على ابداعه مقابل شهرة زائفة توفرها له الابواق الصحفية والاذاعية ، فان من المحظور على النقاد ان يقوموا بوضع نتاجاته على اسرتهم الحديدية .

انني ارى في هذه الايام موجة من الزيف العارم ، وهي طبيعية جدا في الاوضاع الانحطاطية التي نعيشها ، فالزيف ليس ادبيا فقط ، بل هو تعبير عن زيف شامل ، وهذا الزيف يشكل بالضبط ازمة اجتماعية . وعلى هذا المستوى الاجتماعي من الممكن الحديث عن الازمة الحقيقية.

فالى جانب العاب السيرك التي يقدمها الحواة من الشعراء والكتاب تارة باسم الثورة والجماهير ، وتارة باسم المراة وتحررها الجنسي ، تقف في الظلال ابداعات عربية في الشعر والرواية والفنون المختلفة. فلماذا لا يكلف النقاد انفسهم التعريف بها ، وانقاذها من العتمة ؟

اذكر ان احدهم طالبني بالبديل حينما بينت له زيف بعض الروايات السطحية .. وكان جوابي : البديل موجود .. النتاج الجيد هو البديل .. ان ابداعات نجيب محفوظ والطيب صالح ومحمد ديب وغائب طعمة فرمان هي البديل .. فلماذا لا تساهم هذه النتاجات في تشكيل ثقافة الاجيال العربية ؟

ان رواية تافهة مثل رواية « زينب » لا تزال حتى اليوم تدرس في الجامعات المصرية .. بينما تبقى الروايات الحقيقية بعيدة في الظلال .. فهل هي ازمة ادباء ؟

وهل هي ازمة معركة ولا معركة ؟ ان صمود الاديب امام كل الاغراءات السطحية ، ورفضه تزييف ضميره ، وتقديم جهده الابداعي هو ساحته الحقيقية .

وهذه المسؤولية شخصية باعمق معاني المسؤولية ، ولا يمكن ان تحل محلها المطالبة بالعلاقة الصحية بين الانظمة والكتاب ، وهي ما انتهى اليه د . يوسف ادريس . فان تطالب باقامة علاقة صحية مع الانظمة معنى هذا انك تجهل جهلا مطبقا طبيعة الازمة .

ولكن — وكما قلنا في البداية — تبدو هذه المطالبة منسجمة تماما مع التصور الذي يراه اصحاب الندوة لطبيعة مشكلاتنا . فهم حين نقلوها من الاطار الحضاري الشامل الى الاطار الضيق ، وهم حين استبدلوا ازمة المجتمع بازمة الاديب ، كان من الطبيعي ان يقيموا اية علاقة ، وان يصلوا الى هذه النتائج الغريبة عن منطق الانسان الفنان ووظيفته الطليعية .

وفي مناقشتنا لوضعية الاديب لاحظنا ان المنتدين يتحدثون حتى ضمن مشكلة الاديب — عن الادب بلهجة مد الجسور وشق الطرقات ، ولا ادري هل اذا كانت هناك ازمة ابداع — كما يبدو من حديثهم — يمكن ان تحل بقيام جبهة وطنية تقدمية ديمقراطية بين ادباء وفناني الوطن العربي ؟ يخيل لي انهم يتحدثون عن شيء اخر غير ازمة الادب .

فاذا كان من الطبيعي ان يتجمع الادباء والفنانون في جبهة ، فيجب وضع الهدف ضمن المعقول والمنطقي، فهم ليسوا اصحاب رؤوس اموال يخططون لاستثمارها ، وهم ليسوا جنرالات يجتمعون لتنفيذ خطة عسكرية . انهم خالقون لنتاجات فنية هي مبرر وجودهم كفنانين ..

وتجمعهم يستهدف هدفا متواضعا هو اقامة الصلات بين مواهبهم ، وبحث الوسائل الفعالة التي تمكنهم من المساهمة في تشكيل ثقافة الجماهير . وكل هذا يفترض بداهة ان يكونوا على مستوى مسؤولية الفن والادب .

محمد الأسعد

ملاحظات حول اصالة الشعر الشعبي الثوري

بقلم
داود سلمان - العراق

قبل ان ابدأ الحديث عن الشاعر احمد فؤاد نجم وقصائده الشعبية .. اود ان انير مسلكي للدخول في مجموعته الشعرية ببعض من السطور التي ستتيح لي ، وللقارىء الولوج فيها بسهولة ...

يقول الناقد غالي شكري « ... ولكن لا ريب فيه ان شعر المقاومة الحقيقي ، ومن زاوية رئيسية ، كان الشعر الشعبي، شعر العامية » « ! » .

ويقول الشاعر الفلسطيني توفيق زياد « ... فالادب الشعبي هنا يتخذ صفة السلاح ... وفي مسيرتنا نحو الحرية السياسية والاجتماعية ، نحن بامس الحاجة ان نشحذ ذلك السلاح الاصيل » ... « ٢ » .

انه ، ومن خلال هذين الرايين يتضح لنا وبجلاء تام : ان الشعر الشعبي هو الشعر القادر على استيعاب جميع جوانب المعركة الحامية للدفاع عن الوطن او عن الحرية — بمعناها الصحيح — .. الخ ... ولكن السؤال الذي يثار هنا هو لماذا الشعر الشعبي يتخذ صفة المقدرة على هذا الفعل والقيام به ؟ .

يجيبنا الاستاذ غالي شكري قائلا « ان العامية التصقت اكثر فاكثر بمشكلات هذا الشعب وناضلت معه في كافة معاركه الوطنية والاجتماعية » ... « ٣ »

ويقول ايضا معطيا سبب كون اللهجة العامية اقدر القوالب في التعبير اللغوي على التقاط الظاهرة المضطرمة فيقول : « لا لانها لغة التخاطب بين اوسع الجماهير ، بل لان تراثها الفني اعمق نفوذا لدى الوجدان الشعبي من التراث العربي الفصيح » ... « ٤ » .

ويقول الشاعر توفيق زياد مجيبا على السؤال نفسه حين يقول : « فان سحر العامية وتاثيرها ، وفعلها الثوري ايضا ، يبقى ما دامت هذه الكلمة نفسها تنبض بحرارة الحياة على شفاه الناس وفي ارواحهم » « ٥ »

وهكذا كانت قصائد الشاعر الشعبي العراقي الملا عبود الكرخي نابضة بالكلمة الثورية العارضة الساخرة .. وتشهد كتابات شعرائنا وقصائدهم الشعبية في ثورة العشرين بدورهم الكبير في تاجيج حمية وقلوب الروح الثورية .. ولا تزال هوساتهم التي عبرت — ولا تزال — بنفس الروح الثورية والمعارضة ضد قوى الطغاة والمستعمرين .. ولا تزال قصائد الشاعر المصري صلاح جاهين ذات الاسلوب الساخر المحرض الرافض تنبض في دم ابناء مصر كجريان دماء الفدائيين العرب مع صوت شاعرهم الشعبي .. وعاشت وتبقى، تلك القصائد كملاحم تصور لنا المد الثوري كما عاشت قصائد الشعراء العالميين الثوريين مثل الشاعر التركي ناظم حكمت والتي الهمت الوجدان الوطني في تركيا .. وقصائد الشاعر بابلو نيرودو والشاعر لوركا .. وتظل تنير الدرب للذين يخطون بدمائهم روح الثورة والمقاومة كما خطوها الشعراء الفيتناميين حتى كان النصر لهم .

ان الشعر الشعبي ، وبدوره الفعال في المعركة قد حقق نجاحات باهرة في هذا الميدان .. ولا تزال القصائد تعيش بيننا وليست العراقية فقط بل العربية باجمع .

وها هو الشاعر العراقي الملا عبود الكرخي يقول : —

« ما اسكت اذا بالضرب جلبوني
الى راس الجسر وبحبل شنقوني
ام في قعر بير أسود يحبسوني —
ويكلي الحاكم انت تتأبد »

او كما يقول احد الشعراء العراقيين مخاطبا حكام ال عثمان بهوسته الثورية قائلا :

« آنه وي التفك ولدان ولمات
اولا نركن لحكم الجور والمات
عدنه يحتبي المضيوم والمات
يتشرب من حد ما ضينه »

ويقول الشاعر الشعبي المصري فؤاد حداد :

« بعد الرصاص ما سكت كان
الرصاص بيفوح
الجو حابس الامه والحجر مجروح
الاوله آه على عيل يتيم بينوح
والثانية آه فين ابوه وامه وفين
حيروح
والثالثة آه كان لنا في الشمس
بيت وسطوح
يا قلبي دقت ايد مين على بابك
المفتوح
عيل يتيم على تل من الحجر بينوح
ويبصلك بعيون اوسع من الاجفان»

اذا كان الشاعر حداد يرسم لنا صورة لطفل ايام حرب ١٩٥٦ فها هو الشاعر الفلسطيني الشعبي « صخر » ينشد على صوت الرصاص ..

« يا للي انسيت الشعب ودوره
في حرب الشعب
عرموش قلك نزحف ليه للحل
السلمي
ولسانك يهتف للحرب
دم الشهدا دفنته اف جيك
اخضر ناشف
نحبط ..
نسقط
حاسب .. مهلك .. لازم نربط
وحنحاسب .
حتما .. حتما لازم نربط » ..

اما الشاعر الشعبي المصرى بيرم التونسي فيقول راسما صورة شعب المصري وقت الاستعمار ..

« عم ابراهيم راجع حزين من
شغله .
ماشي على العكاز ورابط رجله
وعيشه شايله تحت باطه وفجله
يا رب تلطف بالغلابه وبيه »

والان . نجد الشاعر احمد فؤاد نجم يقول : —

« يا طبيب دنا جرحي فلو عني
وساقيني الحنظل من كاسي
والنار ف ضلوعي بتلسعني
وانا لسه صغار
والعيا قاسي
ولا عمر الليل مره سمعني
عليت الاه على انفاسي
ابدا يا طبيب »

انه بيرم التونسي .. وهذا فؤاد نجم .. وبين بيرم ونجم تقف هذه القصيدة التي خطها الشاعر نجم هدية الى شاعره التونسي ..

« يا عيون الشعر يا تونسي
يا بحور هايجين مايجين
ماشيين ف طريقك دايما
وحنفضل كده ماشيين
ع الدرب اللى انت رسمته
بالليل والناس نايمين » .

وتبقى كلمات نجم كشعلة تنير الدرب للمناضلين حيث تصلهم عبر صوت فنانهم الذي كان ولا يزال وصاحبه الشاعر : « يتمحور بصورة مباشرة حول المسالة الوطنية التي كانت ايضا محور الحركة الشعبية »

وتبقى القصيدة بينهم كخيط رفيع محاذرين انقطاعه وتبقى كلمات الشاعر تهدي المغني « البصير » الى دربه ..

« دور يا كلام على كيفك دور
خلي بلدنا تعوم ف النور
ارمي الكلمة في بطن الضلمة
تحبل سلمى وتولد نور
يكشف عيبنا
ويلهبنا
لسعه ف لسعه
نهب نثور
دور يا كلام على كيفك دور »

من انتاج الرفاق

الليل والبنادق

يقف الليل ساكنا .
يقف الليل في النهر . وفي النوافذ ،
وعلى البنادق الساهرة .
تمر الريح بي .
تمر .. تحمل اسمك يا وطني . تحمل
العنف والجراة .
انت كل « القوة » التي تنطوي عليها
الريح ، وكل ما عداك فيها ساكن .
يقف الليل ازائي . تقف وجوه غسان
وشاديه ابو غزاله وجيفارا .
يقف الليل في الساعة .
الساعة تصدر اصواتا رتيبة . صوت
خطى العائدين اليك ، اشم فيها رائحة
الليمون ، انه الحلم الذي اسمعه كل
ليلة .

يقف الليل رهيبا . اتلوى في دهاليزه.
تتلوى دهاليزه حول « غربتي »
اريد الان وجه القدس العائد من رحلة
النهار الرتيبة . وجهها الذي تتلقاه
الان عيون غريبة بوريقات خريف اصفر
عندما يرجع وجهها من رحلة النهار
أشم فيه رائحة « الانتصار » ، رغم
كل ما قالوه عن ابتعادها اشمها انا
قريبة ، ترسم التفاؤل فوق كل
ما بنينا .
كنت يا قدس ربيعا ضللت سماؤه
سحابة ملعونة وامطرت فوق ارضه
مرايا عليها رسوم جدب وشحوب .
اذكر ذلك مثلما اذكر طفلة رايتها مرة
تحترق بالنابالم .

يقف الليل . واسمع حفيف اجنحة
القمر المسافر الى الفضاءات الاخرى .
يقف الليل ويمتلىء راسي بلون ضوء
النار ..
بعد حين سيكون ثمة متسع لجمع
قطع الثلج الصغيرة التى يرشها المطر
في بعض ايام الشتاء .
احبك .. والليل واقف
احبك .. قريبا او بعيد
احبك واعلم اني لا المسك. لكني احبك
وافرح لاجل لحظات يقطعها اطفالنا
الاتون في جمع قطع الثلج الصغيرة
المتساقطة فوق روابيك من بعض ايام
الشتاء .

شفيقة الداغستاني



لم نقرأ هذا في "نداء الوطن" ولا في "الحوادث" وإنما في مجلة "الحرية"

في تعليقها على عملية « اختطاف الطائرة اليابانية في مطار بنغازي بليبيا ، قالت مجلة « الحرية » الناطقة بلسان تنظيم ماركسي لينيني « القائمون على اختطاف الطائرة يستريحون كثيرا لاستبدال التضامن الاممي مع النضال العادل الذي يخوضه شعبنا ببعض المظاهرات التي تنظمها بعض الفرق الفوضوية في بعض الجامعات اليابانية . هذا الى جانب هوايتهم المفرطة في الصبيانية ، التي تستعين بالعناصر المغامرة اليابانية كشكل من اشكال الضغوط واضفاء طابع الجدية المختلة عقليا على التهديدات » . الى هنا تنتهي فقرة من مقال مجلة « الحرية » .

لا اريد الدفاع عن عملية الاختطاف لان المقاومة قد ادانت العملية عن طريق منظمة التحرير الفلسطينية ولا اريد ان اناقش ايضا « طبيعة العملية » وما اذا كانت مبررة ام غير مبررة . ولكنني اريد ان اضع ولو لمجرد الدفاع عن الجيش الاحمر الياباني ، كفصيل ثوري شيوعي يناضل ضد الطغيان الامبريالي ، الذي ينهب جماهير الشعب الياباني الفقيرة ، قوت يومها ويبني من وراء جهدها الهائل الاف القصور في ضواحي كالفورنيا الاميركية وبجوار بيوت الفقراء اليابانيين ، بالقرب من طوكيو ، الا انني اريد ان اقول انه لا يحق لمجلة مثل « الحرية » ناطقة باسم تنظيم يقول عن نفسه انه يدافع عن فقراء العالم مع كافة القوى الطبقية المظلومة فيه ، ضد الاستغلال والاضطهاد .. لا يحق لها ابدا ، ولا يحق لكاتب المقال ايضا ان يتجاوز حوادث التاريخ ، وبغض النظر عن حقيقة النضال الطبقي والوطني الذي يخوضه الجيش الاحمر في اليابان ضد الوجود الاميركي العسكري .. ولماذا تتناسى الجريدة جماهير الفقراء اليابانيين ، جماهير الجيش الاحمر الياباني ودورها في افشال مخططات السلطة اليابانية ، حين حاولت تهديم بيوت الاف الفلاحين اليابانيين بجوار طوكيو لتقيم على انقاضها مطارا دوليا .. يستطيع استيعاب طائرات الجامبو الاميركية الصنع كتلك التي نسفت في مطار بنغازي .

كيف ينسى صاحب المقال ومجلة « الحرية » المشهد الثوري والنضال الحقيقي الذي استمر بين ابناء الفقراء اليابانيين تحت علم الجيش الاحمر الياباني اربعة ايام متواصلة ضد قوات الجيش والشرطة اليابانية دفاعا عن حقوق فقراء الشعب الياباني وحقوق الانسان الياباني الفقير .

وفي اعتقادي ايضا بان الذين وقفوا اربعة ايام ، في وجه الجيش والشرطة اليابانية ، ليسوا فقط من طلبة الجامعة المغامرين كما تقول مجلة « الحرية » الناطقة بلسان تنظيم ثوري ، يؤمن بالنضال الاممي والطبقي .. اما ان يقال عن تنظيم ثوري بانه تنظيم مغامر وصبياني ، ومجموعة من الجامعتين لان واحدا منهم اشترك في عملية اختطاف طائرة ويكون حكم مجلة ثورية على هذا التنظيم من خلال هذه الحادثة . فأعتقد ان هذا الموقف تعوزه النظرة الموضوعية .

وايضا كيف تجيز المجلة لنفسها وتحت ربط موقفها هذا بما تقوله الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة والمخيمات الفلسطينية ، وردود فعلها على عملية « الاختطاف المدانة » لتتجاوز الموقف هذا ، ولتجد منفذا لها ، لتشويه مواقف خالدة سجلها رفاق يابانيين على ارض الوطن الفلسطيني حينما ضحوا بارواحهم وهم يقاتلون العدو الصهيوني في احدى قلاعه داخل مطار « اللد » . هل كانوا مغامرين ام صبيانيين ام لانهم طلاب جامعة ام ماذا ؟

ان تحديد اي « موقف » في مثل هذه الحالات يتطلب الدخول المباشر في تسجيله ولا يجب اللف والدوران حول ما يريد كاتب المقال قوله ، والتطرق اليه واخذ موقفه منه . بذلك وحده نخدم القضية ونوضحها للجماهير الفلسطينية سواء اكانت داخل الاراضي المحتلة

ام خارجها ونضع تلك الجماهير فعلا في دائرة التفاعل الثوري والموضوعي المطلوب في هذه الفترة بالذات اما ابعاد دورها والتحدث باسمها فان ذلك يصبح من باب المزايدة ونحن في غنى عن مثل هذه الاساليب في ظل هذه المرحلة التي تحتم على كافة الفصائل « الثورية الحقيقية » شد عضلاتها لافشال مخططات القوى الامبريالية ومحاولاتها المستمرة لضرب حركة شعبنا .

والحديث عن المقاومة في الداخل لا يجب ان يكون مليء بالعفوية البعيدة عن الاحاسيس التي تملك وتسيطر على طموحاتهم داخل سجون العدو الصهيوني فهم في امس الحاجة الى من يسمعهم شيئا ويقدم لهم شيئا فعليا في سجون الارهاب الصهيوني ..

وما دام الحديث يدور هنا عن الجيش الاحمر الياباني فلا بد من ان نقول :

تحية لرفيق النضال الفلسطيني - الياباني الاسير في سجون الصهاينة كوزو اوكاموتو ، وتحية لروح رفيقي الاستشهاد باسم وصلاح .

ونحن نفهم اسلوب النضال بهذا الشكل ، النضال الاممي ، وهذا على ما اعتقد اشرف انواع النضال ، ولا ندري ان كان هناك طريق آخر اكثر ثورية من هذا الطريق ■■

إيهاب